حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد إبريل – يونيه ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

دلالة الطير فى قصائد شعراء العصر المغولي

عثمان محمود مهني محمد*

مدرس بكلية الآداب – جامعة كفر الشيخ

المستخلص

الطيور أمم متنوعة ومختلفة كالإنسان تمامًا، وإن شئت فاقرأ قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾. منها ما يستحسنه الإنسان ويأنس به ويسمع لتغريده؛ فينفتح قلبه وجنانه لصوت وهبه الله عز وجل ذاك العصفور، وكأنه بصوته الجميل يلعب على وتر دفين في الإنسان هو حب الجمال.

ولا شك أن إحساس الشاعر بجمال ما حوله كبير، ولذلك كان شدو الطيور وجمال أصواتها وألوانها من الأشياء التي أسعفت الشعراء في رسم صورهم الجميلة التي تكاد تنطق لدقة رسمها وكأنها صور حية من الواقع أو تم اقتطاعها منه اقتطاعاً، إن جاز هذا التعبير.

كما تنوعت مآرب الشعراء وأهدافهم ؛ فأحياناً يذكرون الطير للتعبير عن مدح الممدوح وقوته ، وأخرى يرون فى وصف أنفسهم بها نوعاً من التودد للممدوح والتقرب إليه ووصف حالهم بين يديه .وأخرى يختارون للجمال ما يناسبه من الطيور مثل البلبل والببغاء والحمام وغير ذلك . وعند الكلام عن الحرب وأهواله يذكرون الصقر والنسر والغراب وغير ذلك .

وهذه دراسة فى قصائد العصر المغولى ،استخدم فيها الباحث المنهج التحليلي فى معالجة الأبيات الشعرية .

هذا ، وقد تمخضت الدراسة عن نتائج ، أهمها ما يلى :

١- يعد طائر البلبل من أكثر الطيور ذكراً فى القصائد الفارسية عند شعراء العصر المغولي.

٢ – كثر وصف البلبل بالمطرب والمغنى من قبل شعراء هذا العصر .

٢- تعد الاستعارة والتشبيه من أبرز الفنون البلاغية المستخدمة فى الأبيات المختارة .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمــة

الطيور أمم متنوعة ومختلفة كالإنسان تمامًا، وإن شئت فاقرأ قول الله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾. منها ما يستحسنه الإنسان ويأنس به ويسمع لتغريده؛ فينفتح قلبه وجنانه لصوت وهبه الله عز وجل ذاك العصفور، وكأنه بصوته الجميل يلعب على وتر دفين في الإنسان هو حب الجمال.

ولا شك أن إحساس الشاعر بجمال ما حوله كبير، ولذلك كان شدو الطيور وجمال أصواتها وألوانها من الأشياء التي أسعفت الشعراء في رسم صورهم الجميلة التي تكاد تنطق لدقة رسمها وكأنها صور حية من الواقع أو تم اقتطاعها منه اقتطاعاً، إن جاز هذا التعبير.

كما تنوعت مآرب الشعراء وأهدافهم ؛ فأحياناً يذكرون الطير للتعبير عن مدح الممدوح وقوته ، وأخرى يرون فى وصف أنفسهم بها نوعاً من التودد للممدوح والتقرب إليه ووصف حالهم بين يديه .وأخرى يختارون للجمال ما يناسبه من الطيور مثل البلبل والببغاء والحمام وغير ذلك . وعند الكلام عن الحرب وأهواله يذكرون الصقر والنسر والغراب وغير ذلك .

وهذه دراسة فى القصائد ،استخدم فيها الباحث المنهج التحليلي فى معالجة الأبيات الشعرية .

ولعلنا نبين أن العناية بالطير فى العصر المغولي واتخاذ الطيور بأنواعها رموزا ً لمعاني ودلالات شتى قد ازدهرت ازدهاراً ملحوظا ً ، منذ أن نظم "فريد الدين العطار" (المتوفى عام ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م) منظومته المثنوية " منطق الطير" بمنظور صوفى وظف فيه أجناس الطير فى بحثها عن ملك واتخذها رمزا ً للمريدين من الصوفية السالكين طريق الحق تعالى ، وما يجرى على نفوسهم من أحوال ويرد عليها من واردات .

هذا وقد جاء تقسيم البحث على النحو التالي:

أولا ً : دلالة الطير مع الممدوح — ثانيا ً:دلالة الطير مع الشاعر
ثالثاً : دلالة طائر البلبل — رابعا ً : دلالة طائر العنقاء
خامساً: دلالة طائر الغراب — سادساً: دلالة طائر الببغاء
سابعاً: دلالة طائر الصقر — ثامناً: دلالة طائر النسر
تاسعاً: دلالة طائر الحمام

وبعد ذلك ، تم تذييل البحث بخاتمة تتضمن أهم نتائج الدراسة .

أولاً : دلالة الطير مع الممدوح

طار الطائر يطير طيراً وطيراناً ، وهو اسم لجماعة ما يطير[١] .وكثيراً ما أورد الشعراء العرب الطير فى أشعارهم ، ومنهم الشاعر " النابغة الذبياني "[٢] حينما يصف الطير التى تتبع العساكر فى زحفها تنتظر القتلى لتقع عليهم ، وهى جماعات من الطير الكثير الذى ما تكاد جماعة منه تقع على الأشلاء حتى تهدى جماعات أخرى ، فيقول :

إذا ما غزو فى الجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدي بعصائب[٣]

وكذلك الشاعر "البهاء زهير" [٤] يذكر الطير فى قصيدة طويلة يمدح بها " صلاح الدين الأيوبي"، فيقول :

ولا غصن إلا وهو ريان راقص * ولا طير إلا وهو فرحان يصدح [٥]

وكثيرًا ما يجعل الشعراء للطير مكانة في صورهم، أو يأتون به ليعبروا عن مكانة الممدوح العالية، أو يستخدمونها للتعبير عن الضعف وخاصة ضعف العدو أو الشاعر

أحيانًا، وعلى كل حال، فإن استخدام الطير معبر؛ لأن تلك الطيور تراها الأعين، وتسمع شدوها الآذان ؛ ولأننا لم نؤت مثلما أوتي سليمان – عليه السلام – من معرفة لغتها؛ فقد أفسح الشعراء لخيالاتهم التي رسمت صورًا جميلة بالكلمات، فجذبت عقولنا، لنرى تلك الصور، وكأنها ماثلة أمامنا. فتؤثر في وجداننا وهي على أشجار البساتين الواسعة، أو في تحليقها وجوبها الفضاء، أو في أصواتها التي تبدو لنا أحيانًا حزينة وأخرى غير ذلك.

ومثال ذلك، ما قاله الشاعر "الأمير خسرو الدهلوى"[٦]، في مدح الأمير "چهجو"[٧] ما ترجمته:

– شرفة كبريائك فوق لا مكان،

فكيف يبلغ طائر ما وراء الفلك دون ريش وجناح [٨].

تبدو المبالغة في هذا البيت واضحة، وذلك من خلال الكلمات (لا مكان – ما وراء الفلك)، والخطاب هنا دليل على قرب الشاعر من الممدوح. والشطر الثاني الذي جاء في صورة استفهامية يؤكد الشطر الأول من علو مقام الممدوح. واستخدام الفعل في زمن المضارع يعطي رغبة في استمرارية علو ممدوحه وعجز من يحاول اللحاق بهذه المكانة. والريش والجناح يعدان من الوسائل اللازمة للطيران والارتفاع والعلو.وهنا استخدم الشاعر كلمات تتناسب مع إثبات رفعة ممدوحه وهى: "كبريا – طائر – پروبال" .

كما ينعت الشاعر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيقول مستخدماً كلمة "طائر" ما ترجمته:

– أنت صاحب القرآن الرسالة المباركة ،

حيث صار الروح الأمين هو طائر الرسائل[٩]

تدل لفظة "تو: أنت " على القرب والتخصيص، ولفظة "داري" بمعنى تملك من الفعل "داشتن". ثم يأتي في الشطر الثاني بكلمة (مرغ: "طائر") وهي مناسبة لكلمة الرسالة. وهذا الطائر هو الروح الأمين جبريل – عليه السلام – وهو وصف جميل لهذا الملك العظيم، وهو يدل على أهمية الرسالة المرسلة وأهمية المرسل إليه وحفاوة المرسل – عز وجل – بالرسول – صل الله عليه وسلم – وأمته وتكريمهما.

استخدم الشاعر كلمات مناسبة لنعته – صل الله عليه وسلم – ووصف معجزته: (مبارك، نامه، قرآن. مرغ نامه، روح الأمين) كما جعل الفعلين أحدهما في المضارع والآخر في الماضي؛ مما يكسب الشعر حيوية وتواصلاً بين الشاعر والمستمع.

فاستخدام الشاعر هنا للطائر دليل على العلو والرفعة.

أما الشاعر "خواجو الكرماني"[١٠]، فقد ذكر الطائر عندما مدح الوزير "رشيد الدين فضل الله الهمذاني"[١١]؛ فيقول ما ترجمته:

– أنا ذاك الطائر الذي عندما طرت من العش،

صار تراب أعتابك قوتاً أقتات به زمنًا[١٢].

في هذا البيت يصف الشاعر حاله، مؤكدًا فضل هذا الوزير عليه لفترة من الزمن، وضمير المتكلم "أنا" في بداية البيت تؤيد الاعتراف.

ولفظة "طائر" هنا – رغم أنها تدل على العلو والرفعة – لكنها تدل على الضعف وقلة الحيلة، والشاعر هنا وصف حالة الضعف وصفًا دقيقًا، حيث أتى بعبارة "چون پرواز كردم زاشيان": أي عندما طرت من العش، أي بداية الطيران وطلب الرزق لحاله، وانفصاله عن الأسباب التي كانت وسيلة من وسائل بلوغه رزقه وعيشه من الأب والأم والمأوى في هذه الحياة.

وقد استخدم الشاعر الضمير المنفصل المتكلم (من: أنا) ثم استخدم حرف "الميم" المخفف من " هستم " في (مرغم: أنا طائر) للتأكيد والاعتراف بالجميل. كما استخدم الشاعر في الشطر الثاني نفس زمن الفعل وهو الماضي المطلق، لإثبات أن الممدوح أدركه في بداية أمره وتكسبه. كما استخدم الشاعر ما يدل على العلو مثل الطائر وما يدل على التواضع وهو التراب، واستخدم الشاعر الطائر للدلالة عليه ، والتراب لأعتاب الممدوح دليلاً على علو مقام هذا الممدوح وجعل كلمة "مدتي: فترة ما من الزمن في حالة التنكير، بغية عدم التحديد لطولها؛ لبيان مقدار أنعام الممدوح عليه .

وكما استخدم أيضًا التضاد في المتكلم والمخاطب، وهذا التحول الالتفات يزيد المعنى جمالاً ويكسب البيت حيوية ويبعده عن الرتابة. وهو جيد من الشاعر.

أما الشاعر "عماد فقيه الكرماني"[١٣]، فيقول في مدح الأمير "مبارز الدين المظفري[١٤]"، ما ترجمته:

حين يفتح طائرك الجارح جناح الغضب ،

يبلغ الصراخ (الصادر)من قلب الأعداء إلى الثريا .[١٥]

يعد ذكر الطائر الجارح هنا مناسبا ًللدلالة على قوة الممدوح . وتكرار الجزء وهو " الجناح " بعد ذكر الكل وهو " الطائر " يؤدى إلى ترابط المعنى واستمراريته.

أورد الشاعر ما يدل على قوة الممدوح مثل كلمة (سهم – غضب).

كما أورد هذا الشاعر في مدح "محمد المظفري" ما ترجمته:

حين يحلق مدحك فى أجواء السماء ،

يبسط طائر الفكر الجناح[١٦].

استخدم الشاعر في هذا البيت الاستعارة، التي وضحت مقصوده من المدح ؛ عن طريق الصور التى رسمها؛ حيث شبه المدح المعنوي في صورة طائر يطير في الفضاء .

والبيت مناسب للمدح ، خاصة وأن الشاعر قد استعان بألفاظ تدل على العلو والسمو والارتقاء منها: (فضاء – طائر – فكر – جناح).

ومن ذلك أيضًا ما قاله الشاعر "ابن يمين الفريومدى"[١٧]، في مدح "تاج الدين علي السربداري"[١٨]، ما ترجمته:

– لقد أخرجت البرعمة من قلبها كثيرًا من شذرات الذهب،

إلى كل طائر يغرد متغنيا ً بمدحك[١٩].

استخدم الشاعر الاستعارة فى الشطرين ؛ ليصل إلى المعنى الذى يريده بكلمات قليلة؛ ففي الشطر الأول شبه البرعمة بالإنسان ، وفى الشطر الثانى شبه نفسه بالطائر الذى يغرد بالأغاني ليخلد اسم صاحبه وذكراه .

كما نوُع الشاعر في أزمنة الأفعال بين الماضي والحال، وهو بذلك يكسب بيته حيوية واستمرارية، وبعدًا عن الملل، وتواصلاً بين الشاعر والمتلقي.

وقد حقق الشاعر الغرض هنا من إشراك القارئ في الصورة التي يريد نقلها عن ممدوحه، وصنع بحسن خياله صورة جميلة بالكلمات، وهذا من أبرز قواعد النص الشعري.واستخدم الشاعر كلمات معبرة منها (غنچه: برعمة – دل: قلب – زر: ذهب – مرغ: طائر).

ومن ذلك أيضًا ما قاله الشاعر "همام الدين التبريزي"[٢٠] في مدح السلطان "أحمد تكودار"[٢١]، ما ترجمته:

– لن يصل طائر بخياله إلى ذروة قدره،

ولو فكرت في ذلك كل ريشة في جناحه[٢٢].

استخدم الشاعر الاستعارة أيضًا في هذا البيت؛ إذ ذكر الشاعر أن الطائر يتخيل، وهي صفة من صفات الإنسان، وهو يريد أن يصل بالصورة إلى أقصى درجات التعبير عن المدح، حيث ذكر "الطائر" وهو يدل على العلو، كما ذكر "الذروة" وهي أيضًا تدل على ذلك، ثم ذكر التخيل وهو أيضًا يدل على ما سبقه ويعلو عليها.

وفي الشطر الثاني – بعد ما رسم الصورة الكلية – رجع إليها لينظر إلى أوضح ما فيها وهو "الطائر"، ويقول له إنك لن تبلغ ذروة قدر الممدوح العالية جدًا، مهما فعلت، ولو تحلت كل ريشة من جناحك بعقل يفكر وفهم يدبر، فلن تصل إلى ذلك، وهي أيضًا صورة بلاغية معبرة. واستخدم كلمة "الريشة" هنا لبعد ما يريد تحقيقه.

ويقول الشاعر أيضًا في مدح "السلطان محمود غازان"[٢٣]، ما ترجمته:

– تساق البشريات للجن والأنس والوحش والطير،

أن سليمان عليه السلام سيصل لأجل راحتهم[٢٤].

بدأ الشاعر بصورة بلاغية وهي إقبال البشريات وحضورها ، وقد ذكر الشاعر من أرسلت إليهم هذه البشريات.وتبدو استفادة الشاعر من القرآن الكريم في سورة "النمل" في قوله تعالى:

﴿**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾[٢٥].

لكن الشاعر هنا زاد لفظة "الوحش"، لما ذكر سيدنا سليمان – عليه السلام – صراحة في الشطر الثاني؛ حيث شبه ممدوحه به عليه السلام. لما يصل على يديه من الخير إلى كل العالمين،وكلمة الراحة لفظة واسعة، تحمل كثيرًا من المعاني النفسية التي تلقى بظلالها على كل شيء.

استخدم الشاعر الفعلين في الشطر الأول والثاني في زمن "الحال"، التي يدل على الاستمرارية والتواصل . واستخدامه لكل الأنواع الموجودة على الأرض من الأنس والطير والوحش، وما لا نراه من إخواننا الجن. يدل على عظم هذا الممدوح وسعة ملكه، ونحن نعلم أن ملك سيدنا سليمان عليه السلام هو أعظم الملوك، وقد سخر الله عز وجل له كل أسباب هذا الملك.

كما ذكر هذا الشاعر بيتًا آخر في قصيدة أخرى، لم يذكر فيه إلا الإنسان والوحش والطير، وهو يقول ما ترجمته :

– ليـــــدم عهـــــده – كمـــــا هـــــو – ثابتًـــــا كالســـــماء ،

لأن الإنـــــس والـــــوحش والطيـــــر قـــــد اســـــتراحوا [٢٦].

هذا البيت دعاء للممدوح الواسع الملك بأن يكون عهده هادئًا لا حـروب فيـه ولا اضطرابات، ويشبه ذلك باستقرار الإنسان والحيوان والطيور، أي أن ذلك يعم الجميع.ولا يتأتى هذا إلا بالعدل والرحمة والحكمة ، وحسن المعاملة بين كافة أطياف المجتمع .

والمقابلة هنا بين صورتين ،الأولى دوام عهده كثبات السـماء ، والثانيـة صـورة استقرار الإنسان والوحش والطير وراحتهم. كما يدل تنوع الأفعال على الترابط والتواصل . وصيغة الدعاء هنا مناسبة للمدح؛ لما يترك ذلك من أثر طيب في نفس الممدوح. كمـا استخدم الكلمات التي أعانته على رسم الصورة منها (عهد، فلك، آدمي، وحوش) .

ومن الصور التي ساقها الشعراء أيضًا ذلكم التشبيه الذي أورده الشاعر "عماد فقيـه الكرماني"، وهو يمدح "جمال الدين"[٢٧] الوزير، إذا يقول ما ترجمته :

– لا تتعجـــب، طالمـــا ظـــل الطـــائر معلقـــاً فـــي الفضـــاء،

فـــــــالرواة، تلهـــــــج ألســـــــنتهم بمـــــــدحك[٢٨].

بدأ الشاعر بيته بالأسلوب الإنشائي إذ أورد فعل النهي، الـذي يـدل علـى قـرب الممدوح منه، ودائمًا يأت التعجب من شيء غير مألوف يثير الدهشـة والتسـاؤل عـن السبب.

والشاعر بذلك يكسب شعره قبولاً واستمرارية لدى السامع ، إذ رسم بكلماتـه فـي الشطر الأول صورة جميلة لطائر يقف في الفضاء،ثم ينقلنا سريعًا فـي الشـطر الثـاني ليحضر المشبه، فيذكر المادحين لممدوحه لا يفترون عن مدحه ، زد على ذلك أن استخدام الطير يدل على الحرية في الحركة. لكن الطير فعل ذلك طواعية منـه لحبـه للممـدوح. وكذلك المداحون للوزير. كما أن الشاعر استخدم كلمة (راويان: الرواة) في حالة الجمع، مما يدل على ذيوع صيت ممدوحه.كما استعمل كلمات تناسب المدح وتقـرب الصـورة، منها (مرغ هوا – روايان مديح).

ثانياً: دلالة الطير فى التعبير عن الشاعر

مال الشعراء – أحياناً – إلى وصف حالهم بالطائر ،وهو وصف يوحى بالضعف. ويبدو أنهم كانوا يذكرون ذلك ؛ لإظهار حاجتهم إلى رعاية ممدوحيهم وكرمهم . كمـا أن الطائر يدل على العلو والسمو والحرية .

ومثال ذلك ما قاله الشاعر " فخر الدين العراقى" [٢٩].ما ترجمته[٣٠]:

كيف يكون حال فرخ طائر على باب قربك ،

فاقد الريـــش مكســور للجـــناح[٣١] .

فى هذا البيت ، يصف الشاعر حالته وحاجته إلى معشوقه ، وهو صوفي يهـيم فـى محبة المحبوب (الله عز وجل)، ويعلن فى هذا البيت عن حاجته لرعاية الحـق سـبحانه وتعالى؛ فهو شاعر صوفى يهيم فى محبة الخالق سبحانه وتعالى ، وعبر عن ذلك بكلمات واضحات فى البيت (فرخ طائر – فاقد الريش – مكسور الجناح). وكلمة الطائر هنا تعبر عن حال الشاعر ، وقد وضع حرف الكاف فى نهاية الكلمة للدلالة علـى التصـغير(طائر صغير) ؛ كناية عن غاية الضعف والحاجة للرعاية . وعبارة " بر در قرب تـو " (علـى باب قربك) ، تدل على الإقبال والرغبة والحاجة ، وهو تعبير مجازى جسد القـرب فـى

صورة مكان له باب ، وهو ينتظر أمامه كالطائر الصغير ، ريشه قد تبعثر حوله بعد نتفه وفقد جناحه ؛ وكل ذلك كناية عن الضعف والحاجة والتذلل.

استخدم الشاعر هنا الأفعال الوصفية ، إضافة إلى الماضى المطلق لمناسبتها لتصوير حاله كما أن الكلمات (چگونه – شكسته – شده) تحقق سجعاً فى البيت . وكلمتا (در – پر) أيضاً وقد انتقى كلمات عبرت عما يريد (حال – طائر صغير – باب قربك – مبعثر – فاقد) ، مما جعل البيت يتسع لمعان دقيقة وعميقة .

ويقول هذا الشاعر أيضاً ، فى مدح شيخه " حميد الدين " [٣٢]، ما ترجمته:

– ياعراقى ، لو تدرك رمز أهل الطير والسير ،

وما أدراك منطق الطير؟ وأنت لم تصبح مثل سليمان عليه السلام [٣٣].

هذا البيت ترتيبه فى القصيدة قبل الأخير .بدأه الشاعر بالنداء باسمه صراحة . وهذا من باب التذكرة للنفس والانتباه واليقظة فى هذه الحياة . وهو شاعر صوفى ؛ ولذا ذكر رمز الطير ، وهو ما يرمز به إلى الصوفى ، والسير وهو المنازل التى يسلكها هذا المريد للوصول إلى محبوبه ومبتغاه . ثم يرجع فى الشطر الثانى فيقف مع نفسه فيتساءل عن كلام الطيور أو الأدوات التى يمكن بها الوصول إلى محبوبه .وأنه لا يملك ذلك . ثم يأت بشئ من استدعاء الشخصيات الدينية ؛ فيذكر سيدنا سليمان عليه السلام ومعرفته بلغة الطير ؛ كناية عن بعد المكانة التى يطلبها للوصول والقرب .

تنوعت الأفعال المستخدمة فى هذا البيت ؛ مما جعله يموج بالحركة والحيوية والاستمرارية والقبول لدى القارئ . كما أورد كلمات حققت موسيقى وسجعاً فى البيت مثل (طير – سير) (مرغان – سليمان) كما أن استخدام السؤال يؤدى إلى محاولة القارئ مشاركة الشاعر فى إزالة الغموض ووضوح الصورة .

ثالثاً: دلالة طائر البلبل

طائر مغرد معروف ، له مكانة فى الآداب الشرقية ، وخاصة الأدب الفارسي والتركي ، وهو يمتاز بصوته الجميل وتغريده المطرب .ويتناول الأدب الفارسي البلبل حسب ميل الشعراء ونزعاتهم ؛ فعند بعضهم يتغنى البلبل بالحب الخالي من الغرض ، وعند بعضهم الأخر يتغنى بالحب الذى هو مرحلة من مراحل الحب الحقيقي [٣٤].وخير مثال على ذلك منظومة "منطق الطير "للشاعر " فريد الدين العطار"[٣٥].

وقد وصف "عز الدين بن عبد السلام " الشاعر الصوفى العربي حال البلبل متحدثاً بلسانه فقال : " إذا رأيت فصل الربيع قد حان ، ومنظره البديع قد آن،تجدني فى الرياض فرحان ، وعلى الأغصان أردد الألحان ، أغنى فأطرب ...، فإذا زمزم النسيم ، وخفقت أوراق أغصان البان ، أرقص على العيدان ، كأن الزهر والنهر لي عبدان ، " ثم يذكر بعد ذلك حاله وقت تغير حال الروضة وسقوط أوراقها وحزنه عليها . وأن ذلك من سنن الله عز وجل فى كونه .وإليكم بعض أبياته فى البلبل والروضة :

روض به الروح والريحان قد جمعا وخضرة ما لها فى حسنها ثاني

من أبيض يقق أو أصفر عبق أو أزرق برق أو أحمر قان

والزهر والنهر والأطيار ترقص فى ميدان عشق على أوتار عيداني

والأنس دان وشمل الوصل مجتمع هذا هو العيش لولا أنه فانى[٣٦]

وله أسماء عديدة منها "العندليب، ويجمع عنادل، والهزار بفتح الهاء، وهو طائر اجتماعي، شبه الشاعر صوته بالمزامير أو الطنابير، صاحب صوت عال وواضح كصوت الناي. ومن التشبيهات الجميلة للبلبل قول الشاعر العربي "نصر الهيني" (ت.

٥٧هـ) يصف مناقير البلابل بالمزامير في معرض وصفه لمدينة "دمشق".

تخال مناقير الهزار بدوحها مزامير لكن أعوزتها الأصابع[٣٧]

كما استخدمه بعض الشعراء للتعبير عن حزنه من هجر البلبل لأيكه وتركه لإلفه وحيدًا؛ فيعاني من ألم الفراق والوحدة، ومنهم الشاعر الفلسطيني "جورج نجيب خليل" الذي يقول:

صوت سجى رن فى مسمعي فترجمت تأثيره أدمعي

ذاك هزار ذاكر إلفه إذ هجر الأيك ولم يرجع[٣٨]

أما القصائد الفارسية في العصر المغولي، فقد كثر ورود البلبل فيها، وذلك لملاءمته للطبيعة في هذه الأماكن، وخاصة عند ذكر البستان . فيعمد الشاعر إلى ذكر البلبل فيكلمه ويحاكيه أو يصف آلامه وأشواقه إلى الربيع الجديد الذي يغير البستان ويكسيه بلباس أخضر وسط الورود الملونة والمتنوعة.

ومن الشعراء الذين ذكروا البلابل في أشعارهم، الشاعر "الأمير خسرو الدهلوى"، إذ يقول ما ترجمته[٣٩]:

– أيها البستاني ،ألا تخف من حرقة قلب البلابل،

فلا تطلق سراح الورد الذى يطلق العنان لريح الصبا[٤٠].

بدأ الشاعر البيت بأداة النداء للفت الانتباه . واستخدم الاستعارة فى الشطرين لتجسيد المعنوي وإظهار الصورة .

أورد الشاعر كلمات زادت البيت جمالاً وموسيقى وهي (باغبان – بلبلان – عنان)، كما أن تركيب "سوز دل" تدل على شدة التعلق والعشق. واستخدم أكثر من فعل في البيت، تنوعت بين الأمر والنهي والمضارع. وهذا يثير الانتباه ويبعد الملل والرتابة ويحقق تواصلاً بين الشاعر والمستمع.

وأما الشاعر "سعدي الشيرازي"[٤١]،الذى يرى فى قصائده أن مظاهر الطبيعة وما فيها من حسن وجمال ، إنما هي مجلي لصفات جمال الحق – تعالى – [٤٢]؛ فيقول– عن جمال الورد وهو يصف روعة الربيع الجديد– ما ترجمته:

– لكل قلب ولوع يضطرم بوجه إحدى الورود ،

وهو أمر لا يقتصر على البلابل وحدها[٤٣].

أورد الشاعر كلمة ("دل: قلب") في حالة النكرة للدلالة على كل قلب، خاصة وأن الشاعر قد سبق كلمة "(دل) بحرف (هر: أي كل قلب أو أي قلب). وأن هذا الجمال الذي أودعه الله سبحانه وتعالى لا يأخذ قلب البلبل فحسب، بل إنه ليؤثر في كل قلب سليم يراه بألوانه وأشكاله وهندسته العظيمة. واستخدام الاستعارة في انشغال البلبل أوضح الصورة وقربها.

ويقول "سعدي" أيضاً عن البلبل في قصيدة قالها فى وداع شهر رمضان ما ترجمته:

– هناك بلبل يتأوه بحرقة في فصل الخريف،

على فراق الربيع[٤٤].

يبدو أن الشاعر هنا يحقق نوعاً من المقابلة؛ إذ يشبه صورة بصورة، صورة الربيع وجمال الطبيعة وسعادة البلبل بصورة شهر رمضان المعظم الذي يشبه الربيع بما يحل على العالم من نفحات ونسمات وهبات ربانية، وأن المسلم في هذا الشهر الكريم يكون مثل البلبل الذي يصدح بالألحان الجميلة وهو قراءة القرآن العظيم؛ وما يقابله من سعادة لقلب البلبل تقابله سعادة في نفس المؤمن وقلبه. وأن فراق شهر رمضان مثله كمثل فراق الربيع وتولي أيامه وحضور فصل الخريف التي تتساقط فيه أوراق الأشجار فيسبب ذلك حزنًا شديدًا له. وكلمة "حرقة" هنا تدل على ما يعاني هذا البلبل وكذلك المؤمن إلى أن يحضر الربيع أو يهل هلال رمضان.

وقد استخدم الشاعر الصور المعبرة (يتأوه)، والتضاد بين (الخريف) و(الربيع).و كلمة (الفراق) لتدل على شدة المعاناة، وكلها ساهمت في تحقيق ما يريد الشاعر توصيله للقارئ والمستمع، وهو ما كان.

وقد ذكر الشاعر فى قصيدة وداع شهر رمضان العديد من الأبيات التى تدل على هذا الشوق ؛ إذ يقول ما ترجمته :

– شهر سعيد ، ولى وجهه ،
فعليك السلام يا رمضان .
– الوداع يا زمن الطاعة والخير ،
ومجلس الذكر ومحفل القرآن .
– لقد ختم أمر الله تعالى على الشفاة ،
فتقيدت النفس وتصفد الشيطان .
– وبمجرد أن يقبل الصوم ثانية إلى الدنيا ،
تتلون الدنيا بشتى الألوان والأحوال .
– فقلت: لا تحزن فسوف يعود ،
الربيع الجديد والشقائق والريحان .
– قال :أخاف ألا يطول البقاء ،
وإلا ففي كل عام ينبت الورد بالبستان [٤٥].

والواقع أن هذا الشاعر الكبير يعد فنانًا ورسامًا للصور الشعرية، بما يرسمه في قصيدته من صور جميلة تأخذ القلب والتفكير إلى مكان الصورة وكأننا ننظر إليها بأعيننا. ومن ذلك قوله في مدح "عطا ملك الجويني"[٤٦] ما ترجمته:

– فلربما ضحكت البرعمة، وفاح عطرها،
فناحت البلابل حزينة في الروضة[٤٧].

في هذه الصورة، جعل خلفيتها الروضة والبستان، والبراعم تتفتح فينتشر عطرها في الأرجاء، وفي الجانب الآخر منها بلابل تقف على الأغصان حزينة، وكأنها لا تريد لهذا السر أن يظهر وينكشف. كما أن التضاد بين ضحك البرعمة التي يدل على السرور والانشراح وبين نوح البلابل الذي يدل على الحزن والألم يوضح الصورة ويبينها، كما أنها استعارة جيدة، ألبست الطيور لباس الإنسان وصفاته من (الضحك – الحزن).

والكلمات التي استخدمها الشاعر معبرة غاية التعبير (ضحك – برعمة – عطر– بلابل – روضة).

وأما الشاعر "خواجو الكرماني" فيقدم صورة لشوق البلبل وعشقه للورود فيقول في مدح الوزير"عميد الملك"(٤٨)، ما ترجمته:

– يحترق قلب البلبل شوقا لغياب وجه الورد من الروضة،

فلا القلب يميل إلى شراب و لا رغبة له في مكان.

– ولو تعلم أنفاس الصباح غيرة البلبل،

لما رفع طرف الحجاب عن وجه الورد المعشوق(٤٩).

هذان البيتان يقدمان صورتين عن البلبل، وهما ليستا متتاليين، لكنهما يصوران حال البلبل مع الروضة والورود. فأما الأولى فيصوره وقد فقد حبيبه (الورد)، ولذلك صارت حالته النفسية سيئة للغاية فملأ الحزن قلبه، وتحكم في أفعاله، حتى إنه ليعزف عن الضروريات من الارتواء بالماء من المنابع أو عيون الماء ، وكأنه لا يرويه إلا لقاء هذا الورد، والإيناس به. والاستعارة هنا تلعب دورًا بارزاً فمثلاً "يحترق قلب البلبل" إذ شبهه بالإنسان وما ينتابه من ألم جراء فقد الحبيب. أيضًا "وجه الورد" تشبيه للورد بالإنسان. وحرف الجر بمعنى (في – داخل)، وهو يعني أن تلك الأحداث وقعت داخل حدود الروضة وليست خارجها.

وأما البيت الثاني، فهو صورة أخرى تحكي شوق البلبل وغيرته على الورد، قدم الشاعر في الشطر الأول صورتين بلاغيتين واستعارتين الأولى "غيرة البلبل" والثانية "علم الصباح" وهما مؤديتان للغرض ومؤثرتان عند السماع. وكأن هذا الصباح لا علم له بما يحدث للبلبل من الغيرة على تلك الورود التي يكشف الصباح النقاب عنها. فيراها كل ما يمر بالروضة، وهذا ما لا يريده البلبل. مع أن الصباح بشير كل خير ودليل على إدبار كل شر. والشطر الثاني من البيت هو نتيجة للأول فلو حدث العلم من الصباح بحال البلبل، لما رفع طرف الحجاب عن الورد ، وتركيب (طرف الحجاب) تعبير جيد ،إذ ذكر طرف الحجاب ولم يقل الحجاب كله، أي أنه لم يكن ليكشف أي شيء من الوردة لو وقع علمه بحال البلبل. ليدلل بذلك على شدة شوق البلبل وتعلقه بالورود. وهو معشوقه ومحبوبه.

استعمل الشاعر كلمات معبرة ساعدته في رسم الصورة، بقليل منها، ومثال ذلك: (قلب – بلبل – شوق – ورد – روضة – وجه – منبع) هذا في البيت الأول، أما الثاني فمنها (صباح – غيرة – بلبل – حجاب – وجه – معشوق) كما أن تنوع حالة الأفعال بين الإثبات والنفي، يحقق حركة ذهنية تؤدي إلى الاستمرارية في متابعة الصورة. وهو بذلك يحقق ما يريد من إشراك القارئ في تجربته ونقلها إليه.

وأما الشاعر "حافظ الشيرازي"(٥٠)، فيحكي صورة أخرى عن البلبل و البرعمة، فيقول في مدح "الخواجة محمد بن شيد الدين فضل الله الهمذاني الوزير"(٥١) ما ترجمته:

– كنت في وقت السحر أسمع بشغف صوت بلبل الورد،

وهو يغني للبرعمة ويحكي لها شيئًا من الشعر(٥٢).

حدد الشاعر الزمان والمكان، الزمان وقت السحر، واختيار "السحر" علامة على قرب الفرج والسعادة والنور، وتولي الظلمة والحزن والجهل. والمكان بين الورود؛ مما يدل على جمال المنظر وطيب الرائحة، وهو مشهد مستحسن له أثره الطيب على النفس. والشاعر يرسم صورة لبلبل قد جاور برعمة يحكي لها بغناه بعض القصص التي وردت

في كتب الأدب، وهي استعارة تحمل مدى الارتباط والصلة التي تجمع بينهما. وحقق البيت الغرض منه؛ لأنه مؤثر . وانتقى الشاعر كلمات معبرة منها "سحر – بلبل – ورد – برعمة) مع ملاحظة أن الثلاثي (الورد والبلبل والبراعم) يكثر مجيئهم معًا.

ومثال ذلك أيضًا ما رسمه الشاعر "سلمان الساوجي"(٥٣) من صور، جمع فيها البلبل والورد والبراعم، وهو يمدح الشيخ "حسن بزرگ" (٥٤)،فيقول ما ترجمته:

– البرعمة ذات المنظر الجميل، كلها رقة ودلال،

والبلبل العاشق الولهان كله شوق وافتقار.

– والبستان قد بسط سفرة مليئة بأوراق الورود،

وغنى البلبل فوقها(٥٥)

بدأ الشاعر البيت الأول بذكر البرعمة، فهي تكون إذاً جزءًا من أرضية الصورة وخلفيتها، ووصفها بمنظرها الجميل، وأضاف على هذا الجمال جمالاً أخر هو الرقة والدلال، ثم يأتي في الشطر الثاني بذكر البلبل العاشق، وكأن جمال البرعمة هو الذي صنع بالبلبل ما صنع من العشق والوله، ثم يعبر عن مظاهر هذا العشق وهي الشوق والافتقار. ثم يكمل الشاعر خلفية الصورة بذكره البستان، وقد صنع سفرة من الورود المختلفة، فوقف البلبل فوق هذه السفرة يغني، والبيت الأول مفعم بالحركة النفسية بالهيام والعشق، والبيت الثاني يمتلئ بالحركة الظاهرة من تجهيز السفرة، والغناء من البلبل. وبذلك جعلها الشاعر صورة حية متحركة ناطقة. كرر الشاعر كلمة "همه" في شطري البيت ؛ لتدل على تملك الحالة لصاحبها فالبرعمة كلها جمال يقابلها البلبل كله عشق وشوق.

كرر الشاعر كلمة "غنچه" في البيت الأول وكلمة "سفرة" في البيت الثاني؛ وذلك لدورهما في رسم ملامح الصورة في كل بيت، كما أن هناك سجعاً بين كلمتي "غنچست – شوقست". وهذه الألفاظ وما فيها من جرس خاص وطنين ،يكونان موسيقى ونغمة، مما يشعرنا بجمالها(٥٦).

وأما الشاعر "عماد فقيه الكرماني" فيقول في مدح "الشاه شجاع المظفري(٥٧)" ما ترجمته:

– ليكن نور أعراس الروضة ومطربها،

هو بلبل عاشق جميل الصوت(٥٨).

استخدم الشاعر صيغة الدعاء "باد" وهي من الفعل "بودن"؛ لكي يكون البلبل هو مطرب

الروضة، وهو بذلك يشبه الروضة وجمالها واختلاف ألوان ورودها وأشجارها بمكان العرس، كما شبه البلبل بالمطرب، وهي استعارة جيدة . زيادة على ما يشبه التلازم الذكري مثل الروضة والبلبل وارتباطهما المستمر.

وأما الشاعر "ابن يمين الفريومدى"، فيقول في مدح "علاء الدين محمد"(٥٩)، ما ترجمته:

– صوت البلبل يجمل بالستر حال العشاق ،

وانظر، لقد مال السرو لسماعه الجذاب(٦٠).

شبه الشاعر جمال صوت البلبل وعذوبته بأنه يصنع ستارًا يحجب الناس عن العشاق، لدرجة أن شجر السرو المميز باستقامته، قد مال لإعجابه بجمال صوته.واتكأ الشاعر على الاستعارة لتحقق له التعبير عما يريد قوله ، وهو ما كان . كما أورد الأفعال بين الحال والأمر؛ مما يكسب هذه الصورة استمرارية، وقبولاً لدى السامع.

وأما الشاعر "همام الدين التبريزي" فيقول في مدح "شمس الدين محمد الجويني" صاحب الديوان(٦١)، ما ترجمته:

– عندما يتنفس الصبح، ينكشف النقاب عن وجه الورد،

فيعلو تأوه البلبل وبكاؤه في الروضة.

هذه الصورة تكاد تكون مكررة عند أغلب الشعراء، والتي تصور إعجاب البلبل وعشقه بالورد . ومظاهر ذلك من السعادة أو الحزن والألم والشكوى، كل ذلك من فرط جمال الورد الذى يكشف الصباح عن جماله ، فهو يزيح النقاب – وهو الليل البهيم – ببياضه ؛ مما يؤثر فى الناظرين . واستخدم الشاعر الأفعال في زمن المضارع؛ ليكسب صورته حضورًا وحيوية وحركة واستمرارية ، وكأن المشهد أمام القارئ. وكل هذا يحقق الغرض من الشعر وهو التأثير في القارئ والسامع.

ويقول هذا الشاعر أيضًا(٦٢)، ما ترجمته:

سيصبح دعائي بطول عمرك وردى كل صباح،

عندما يغرد البلبل بألحانه الجميلة في وصف جمال الورد(٦٣).

اختار الشاعر الوقت وهو الصبح، الذي يعبر عن كل خير وضمير المخاطب (تو :أنت) تدل على قربه من الممدوح ، واستخدام الفعل في زمن المستقبل يدل على استمراريته ، وبين كلمتي "جان" وألحان" سجع، يكسب البيت موسيقى وزينة.

والصورة واضحة ومتحركة ومضيئة ومسموعة، فالوقت وقت الصباح والبلبل يغني، والورد قد اكتسى بألوانه الجميلة. كما أحسن الشاعر اختيار الكلمات المعبرة. (روح – ورد – دعاء – صبح – بلبل – ألحان).

وهكذا ، استخدم الشعراء البلبل رمزا للتعبير عن الجمال ؛ فعرضوا على لسانه ما يريدون قوله من استحسان للورود وعطورها وجمال أصوات البلابل . وكل هذا ترك أثره على حواس الإنسان ؛ فترجم ذلك إلى الإعجاب بهذه الصورة التى أبدعها الله عزوجل .

رابعاً: دلالة طائر العنقاء

ذكرها صاحب المستطرف فقال: طائر عظيم الخلقة، له وجه إنسان ، وفيه من كل حيوان لون ، وسميت بذلك لأنه كان في عنقها طوق أبيض، وأن في مقدورها أن تخطف الفيل، كما تخطف الحدأة الفأر(٦٤).

فى حين أوردها "ابن منظور " فى كتابه " لسان العرب " بهذا الاسم ؛ لأن في عنقها بياض كالطوق، وفي المثل "طارت بهم عنقاء المغرب"، ويصنفونها بأنها طائرة عظيمة، لها عنق طويل، من أحسن الطير، فيها من كل لون، وكانت تقع منقضة، تنقض على الطير فتأكله، وانقضت على صبي فذهبت به، فسميت عنقاء مغربًا؛ لأنها تغرب بكل ما أخذته(٦٥).

ولقد تكونت لدى الفكر العربي صورتان عن العنقاء، أولاهما المستحيل؛ مثلما يقولون: "المستحيلات ثلاثة: الغول والعنقاء والخل الوفي"، والثانية للدلالة على الإهلاك والهلاك؛ فإذا أخبروا عن بطلان أمر وهلاكه قالوا: حلقت به في الجو عنقاء مُغْرب"(٦٦).

وفي التصوف العربي يرمزون بالعنقاء- مثلها مثل الفارسية - إلى المحبوب والشوق (الله عز وجل) ؛ فها هو "عز الدين بن عبد السلام" يقول عند الكلام عن طائر العنقاء: "اجتمع الطيور، وقالوا: لابد لنا من ملك نعترف له ونُعْرَف به، فهلموا ننطلق في طلبه ونعتصم بحبله، ونعيش في ظله، فقد بلغنا أن في جزائر البحر عنقاء مُغْرب، ينفذ حكمه في المشرق والمغرب، فهلموا ننطلق إليه، متكلين عليه"(٦٧).

ومن الأشعار العربية التي ذكرت العنقاء والفينيق (صغير العنقاء) قول الشاعر العربي "شفيق المعلوف" في قصيدته "محرقة الفينيق" والتي يشرح فيها كيف يصنع هذا الطائر محرقته، ثم يرمي نفسه فيها فيتحول إلى حفنة من غبار، ولكنه يعود فينبعث من هذا الغبار من جديد:

وفرخ عنقاء عقيد العلى فينيق كم جرر ذيل الفخار
مكومًا محرقة شادها إكليل غار فوق إكليل غار
حتى إذا عرضها للضحى شبت بها من جذوة الشمس نار
فأحرقته نارها وانطوت أمجاده في حفنة من غبار
تململ الرماد و اعصوصفت زعازع الذكرى عليه فثار
زعازع بعد انقضاء المدى أطرن من قلب الرماد الشرار
نشرنه غلالة من لظى لبسها الفينيق ريشًا وطار(٦٨)

هذا ، ولقد تنوعت الصيغ والمسميات التى عرف بها هذا الطائر ؛ فنجده فى الأدب الفارسي القديم يعرف "بالسيمرغ "وسيرنگ . فى حين ذكر فى "الأفستا" باسم " "مرغو سئنه". وهو طائر ذو أجنحة عريضة، ولهذا يشغل ساحة الجبل أثناء طيرانه، ويتخذ عشه فوق شجرة في البحر، كما استخدمت كلمة "سيرنگ" بدلاً من السيمرغ (العنقاء) أحيانًا في أدب الفرس القدامى وأشعارهم، كما ورد أيضًا بهذا المعنى في الشاهنامه على أنه طائر خرافي، ومن أبرز الكتب الفارسية التي تناولت هذا الطائر كتاب "منطق الطير"للشاعر "فريد الدين العطار"، الذي وصف رحلة الطيور في طلب السيمرغ، فطائر العنقاء يرمز لدى شعراء الفارسية أحيانًا وخاصة الصوفية إلى المعشوق والمحبوب (الله عز وجل)(٦٩).

أما في القصائد الفارسية في العصر المغولي، فأحياناً تذكر "بالعنقاء" وأخرى "بالسيمرغ "، فأما "العنقاء" فمثال ذلك قول الشاعر "خواجو الكرماني" في مدح الشاه"محمد المظفرى": ما ترجمته(٧٠):

- عندما تهز العنقاء الشمس،

يهتز- بسبب ذلك - التاج الذهبي لزال(٧١).

يشير الشاعر إلى هذا الطائر الخرافي العجيب الذي تهز قوته الشمس في عليائها، وتهز تيجان الملوك العظام فوق تلك البسيطة، وهذا كله كناية عن قوة هذا الطائر، والبيت فيه استدعاء للشخصيات التاريخية مثل "زال". وهذا البيت هو أول أبيات القصيدة، ولذا رسم الشاعر صورة لقوة هذا الطائر جاذبة للنظر في أقوى شيء نراه في السماء مع أقوى ما نراه في الأرض (الشمس – الملوك)، كما جاء الفعلان في زمن واحد وهو المضارع وشكل واحد، وهو "لزرد"، وذلك لأن القصيدة تحتاج إلى أن يكون البيت الأول مصرعًا.

وأما الشاعر "حافظ الشيرازي"، فيقول في مدح الشاه "شجاع المظفرى" ما ترجمته:

– لا يقوى خيال العنقاء على العروج،

هناك، حيث يبني الصقر عشه بهمته[٧٢].

يمدح الشاعر ممدوحه، ويشبهه "بالصقر القوي"، الذي لا تقوى العنقاء – الطائر الخيالي – على العروج إلى حماه وعشه، رغم ما يتمتع به من قوة، بل إن الشاعر جعل مكانة الصقر وقوته تبعد حتى عن خيال العنقاء وقدرتها، وهو يشبه العنقاء بالإنسان؛ إذ جعل لها خيالاً. كما يوجد سجع بين كلمتي (قوت – همت) واستخدام الشاعر كلمة "العروج" دليلاً على علو قدر ممدوحه. والأفعال بين الماضي والمضارع توحي بالحركة والحيوية في الصورة.

وأما الشاعر "سلمان الساوجي"، فيقول في مدح الشيخ "حسن بزرگ" ما ترجمته:

– كثيرًا ما دارت الشمس حول صورته مثل الفلك ،

ولو بحثت عن صورته تجدها في ظل العنقاء[٧٣].

بدأ البيت بكلمة "بسى": كثيرًا – ما أكثر؛ ليدلل على مكانة صاحبه العالية،وذكر الشمس إشارة إلى العلو والسمو؛ زيادة على النور والنفع والهداية ، وكذلك الفلك في العلو. كما استخدم الأفعال في أزمنة مختلفة بين الماضي والمضارع والأمر؛ مما جعل البيت يقدم صورة متحركة، ويكسبها استمرارية لحالتها، كما أن التضاد بين الشمس والظل، يوضح المعنى، كذلك، كرر الشاعر كلمة "صورته" وجعلها محور البيت ، و هذا التكرار يحقق سجعًا في البيت ،ويؤدى إلى ترابط المعنى ،

وأما الشاعر "عماد فقيه الكرماني"، فيقول في مدح "الشاه شجاع المظفري"، ما ترجمته:

– قدرك قدر العنقاء أمام نسر طائر في الفلك،

فلتعبر فوق مجال الطيران[٧٤].

يصور هنا الشاعر مكانة العنقاء التي يشبه بها ممدوحه، وأن كل الطيور حتى الجارحة منها تصغر أمامها؛ حتى إنها لتعلو فوق كل شيء، وعبر عن ذلك في الشطر الثاني، الذي يدعو فيه ويتمنى لها أن تزداد قوة ، وأن تعلو حتى فوق هذا المجال المعتاد، الذي تطير خلاله كافة الطيور.

استخدم الشاعر كلمات عديدة في بيت واحد تدل على العلو مثل (قدر – گردون – پروازي) كما أورد الطير وهو يدل على العلو أيضًا مثل (همای – نسر – طائر) وورود النسر والعنقاء؛ كناية عن مكانة صاحبه، بل أن الشاعر استخدم صيغة الدعاء، كي يعلو على علوه.

وأما الشاعر "ابن يمين الفريومدي، فيقول ما ترجمته[٧٥]:

– ببركـــــــة عدلـــــــه، تنحـــــــت فتنـــــــة العنقـــــــاء،

جانبًـــــــــــــا عـــــــــــــن الغـــــــــــــراب[٧٦].

جعل الشاعر صدر البيت "زيمن عدل او: بركة عدله، لم يقل "بسبب عدله" ليقتصر على العدل فقط، بل ذكر البركة ليكون هذا العدل عامرًا جالبًا لكل خير، فالبركـــة غالبًـــا تكون في الخير، وجعل لذلك علامة، وهي إزاحة الفتنة حتى عن الغراب، الذي يضـــرب به المثل في الشؤم، أي أن هذه البركة شملت كل شيء، وعبارة "تنحـــت فتنـــة"، صـــورة بلاغية تجسد الفتنة، التى هى رمز لكل شر ، وأن صاحبه أمان من كل هـــذا ، واســـتخدم الغراب هنا دلالة على أن عدله طال كل شئ .

ويقول الشاعر أيضًا في مثل ذلك، وهو يمدح الوزير "علاء الدين محمد هندو" مـــا ترجمته:

– عنـــــــدما تبســـــــط العنقـــــــاء رايـــــــة عدلـــــــه،

تهـــــب الغـــــراب مرقـــــا مـــــن جـــــوف العقـــــاب [٧٧].

يصور الشاعر بكلماته صورة لمقدار عدل ممدوحه ،وكأنه يجعـــل العقـــاب يأخـــذ الطعام من فيه، ويضعه في فم الغراب، وهي صورة جيدة، أوصلت المعنى، وأخذ الشاعر بخيالنا لنشاهدها معه.

كما أورد الشاعر الفعلين في حالة المضارع؛ ليعطي لصورته حيوية واســـتمرارية، وكلمات حققت سجعًا وموسيقى في البيت مثل (عدلش، خورش) (غراب، عقاب[٧٨]). كما أن البيت يحقق الغاية من الشعر، بالدعوة إلى فضيلة من الفضائل، وهي العدل، وقد ذكـــر الشاعر هنا العطاء والهبة للغراب، ربما لإذكاء الفضيلة نفسها، لأنه لو كان هـــذا يحمـــل دعوة إلى العطاء له لكان – في هذا الموضع – يشبه نفسه بالغراب، وهو مـــا لا يـــروق لأي شاعر.

فالشاعر في هذا البيت يصور العنقاء حكمًا عادلاً بين الطيور.

وأما الشاعر "فخر الدين العراقي ، فيذكر العنقاء، وهو يمدح الشيخ "حميـــد الـــدين الواعظ"، فيقول ما ترجمته:

– اخرج من عش الروح ، لا تتخذ لنفسك منـــزلا فـــي هـــذا

فعنقـــــاء القفـــــار لا تســـــتريح فـــــي قفـــــص [٧٩].

هذا الشاعر من الشعراء الصوفية؛ ولذا ساق صورة للعنقاء بما يخدم غرضه ومـــا يدعو إليه من الدعوة إلى ذكر الله عز وجل والتفكر في آياته ونعمه من حولنا؛ ولذلك بـــدأ البيت بفعل الأمر (بيرون شو: أخرج)، وذكره "للروح" يبين ما يريد؛ لأنها سبب الحياة في الإنسان وهي صورة بلاغية جسّد فيها الروح . أما عبارة "من الجسد" فهي تشبيه للجســـد بالعش، مما يوحي بتشبيه الإنسان بالطائر، وما يحمل ذلك من الرقة والعلـــو، ثـــم يكمـــل شطر البيت بادئًا ذلك بفعل في حالة النهي (مكن) مما يدل على القرب ، والإشـــارة فـــي "درين: في هذا ، دليل على تحديد الشاعر لها، ثم يكمل الصـــورة بالعنقـــاء . وقـــد أورد الشاعر من التضاد ما يوضح به المعنى، منها (البستان – الصحراء)، كما نـــوع الأفعـــال بين الأمر والنهي والمضارع المنفي، ليكسب البيت حيوية وحركة، وهذا ظاهر في البيت، كما أورد من الكلمات، ما حقق به سجعًا في البيت، مثل (جـــان – آشـــيان – بســـتان –

بيابان).

ولما ذكر الشاعر الروح ذكر مقرها العش لمناسبته لرفقتها، ولكنه لما ذكر الصحراء ذكر معها القفس لمناسبته للشدة والقسوة.

وأما الشاعر "همام الدين التبريزي"، فيقول في مدح صاحب الديوان "شمس الدين محمد الجويني"، ما ترجمته:

– مجال طيران الفكر في جو ،

تقول العنقاء فيه للفكر: خلالك[٨٠].

يمدح الشاعر فكر ممدوحه ومكانته، فهو الذي يسير مملكة الإيلخانين، وهو في مقام رئيس الوزراء ، وله الكلمة بعد السلطان الإيلخانى ، حيث شبه الشاعر قوة فكره بالطائر، الذي يطير في الفضاء، فتفسح العنقاء – رغم قوتها وسيطرتها – له الطريق والمجال. أى أن الفكر يعلو على المجال الذى تطير فيه العنقاء نفسها .

وهنا إشارة إلى قول " طرفة بن العبد " :

يالك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضى واصفرى[٨١]

أي أنه رجل ذو فكر عال ، وهي صورة جيدة جسد فيها الفكر بالطائر، وأعرب عن سعة فكره بكلمة "هوايي"، واستخدام الفعل في زمن الحال، يدل على استمراريته ويكسب البيت حركة وحيوية.

خامساً: دلالة طائر الغراب

الغراب طائر أسود ، والجمع أغربة وأغرب وغربان وكلمة غرابين جمع الجمع . والعرب تقول : فلان أبصر من غراب ، وأحذر من غراب ، وأزهى من غراب ، وأصفى عيشاً من غراب ، وأشد سواداً من غراب [٨٢].

وقد رسم عز الدين بن عبد السلام صورة للغراب توحي بأنه نذير أو خطيب يعظ الناس؛ فيقول على لسانه :

وها أنا كالخطيب وليس بدعاً * على الخطباء أثواب السواد[٨٣]

وقد ورد اسم هذا الطائر ،الذي يشارك الليل في اللون، في القرآن الكريم، في قصة ابني آدم عليه السلام، لما قتل "قابيل" أخاه "هابيل"، وتركه في العراء،وفى ذلك يقول الله عز وجل : " فبعث الله غرابًا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه، قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين". لما مات الغلام تركه بالعراء، ولا يعلم كيف يدفن، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا عليه، وقد مكث يحمل أخاه سنه في جراب على عاتقه؛ حتى بعث الله عز وجل الغرابين، فرآهما، ففعل مثلما فعل الغراب ودفن أخاه[٨٤].

وللغراب تاريخ طويل في الشعر؛ فهو من الطيور الشائعة. وللونه الأسود دلالات عميقة، ولصورته كذلك عمق في النعي، وهو مترمم وجارح في آن واحد.

ومن أجود التشبيهات ، تلك التى تشبه الناس بالغربان على الجيف مشغولون عن المجد بصغائر الأشياء، وفي ذلك يقول "الشريف الرضي":

ما أخطأتك سهام الدهر رامية فما أبالي من الدنيا بمن تقع

الناس حولك غربان على جيف بُله عن المجد إن طاروا وإن

فما لنا فيهم إن أقبلوا طمع ولا عليهم إذا ما أدبروا[٨٥]

ولا تكاد تختلف النظرة إلى الغراب في الشعر الفارسي عن العربي، فها هو ذا الشاعر "عماد فقيه الكرماني" يذكر الغراب، فى قصيدة يمدح بها "مبارز الدين محمد المظفرى"، فيقول ما ترجمته:

– لو كان عدوك يشبهك تمام الشبه،

لغنى الغراب كما يغني البلبل(٨٦).

يمدح الشاعر ممدوحه ويشبهه بالبلبل، ويذم عدوه ويشبهه بالغراب، فالبلبل يدل علي كل خير وجمال ورقة وعلو، والغراب يدل على التشاؤم والتطفل والسواد والحزن وغير ذلك من الشرور، وهذه المقابلة تحقق تناسبًا في البيت، كما أن الشاعر وفق في إيراد التشبيهات لقربها من الناس، وسهولة رؤيتها رأى العين، كما أن التضاد هنا يحقق غرض الشاعر فيما يريد إثباته لممدوحه من الجمال. نوع الشاعر في الجمل بين الإسمية والفعلية، لينتقل بالخيال ويحقق حركة وحيوية في البيت . واستخدام الخطاب في الشطر الأول يدل على قرب الشاعر من الممدوح.

وأما الشاعر "ابن يمين الفريومدى"، فيقول في مدح "علاء الدين محمد" ما ترجمته:

– إن النوازل التى تشبه العقاب (فى سرعة انقضاضها وشدة بأسها)،

توارت كالغراب الخائف من السهم الطائش(٨٧).

يمدح الشاعر ممدوحه، فيصوره وكأنه بمثابة صمام الأمان من الشرور والفتن التى توارت سريعاً فى عهده ، وشبهها وقت تواريها وخوفها بخوف الغراب الذى يضرب به المثل فى الحذر والخوف . فيقال "فلان أحذر من غراب"(٨٨). وهو تشبيه جيد.

استعان الشاعر بفن التشبيه الذي أوصل ما يريد بأقل الكلمات؛ وذلك فى تشبيه النوازل بطائر العقاب ، وتشبيهها وقت الهروب بالغراب . كما يوجد بالبيت سجع بين كلمتي (بسان – كمان) أوجد نغمة مقبولة في أذن السامع.

سادساً : دلالة طائر الببغاء

الببغاء طائر يعرف الذكر منه والأنثى بهذا الاسم . كان معروفاً في العراق فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) بألوان ثلاث ، الأخضر والأحمر والأبيض الذى يعلو رأسه ذؤابة .وموطنها بلاد الهند(٨٩) .

هذا الطائر مقبولة لدى الناس رؤيته؛ لجمال صوته ولون ريشه، الذي أبدعه بديع السموات والأرض سبحانه وتعالى. ولذلك مال الشعراء إلى ذكره في أشعارهم، أو وصف أنفسهم به.

ومن بين هؤلاء الشعراء الذين ذكروا الببغاء، الشاعر "سلمان الساوجي" الذي يقول في مدح الشيخ "حسن بزرگ" ما ترجمته :

– غصن يتلون بلون ببغاء يعزف الألحان،

وعطر يفوح بالياسمين من الكافور ونسيم العنبر الخالص(٩٠).

هذا الطائر الجميل، ينتقي له الشعراء صوراً جميلة مثله، وانظر إلى عبارة "الغصن يتلون " زيادة على ما بها من استعارة جيدة وضحت المعنى،حيث جعل الشاعر الغصن هو الذي يتلون بلون الببغاء. ثم يتبع ذلك برائحة الياسمين وعطر العنبر. وهو بذلك يرسم صورة تكاد تكون مكتملة، ففي البداية رسم اللون على اللوحة وجعل

الببغاء على الغصن واضحاً فيها، ثم جعل فيها صوتاً بنغمات الببغاء، ثم جعل بها رائحة نشمها وهو عطر الياسمين والعنبر والكافور وكأن الشاعر ينقلنا إلى طبيعة حية تتحرك أماماً نلمسها ونسمع الأصوات عندها ونشم رائحتها الزكية. وهي صورة جيدة .

وقد جعل الشاعر أفعالها في زمن المضارع، ليدلل على استمراريتها وحيويتها وانتقى الكلمات المعبرة مثل (طوطي – رنگ – شاخ– نغمة – سمن– نسيم). وهو جيد من الشاعر.

وفى موضع آخر يشبه الشاعر حلاوة كلامه بأنها تفضل كلام الببغاء، فقد ذكر في قصيدة يمدح بها الشيخ "حسن بزرگ" أيضاً فيقول ما ترجمته:

– أيها الملك، أنا ذاك المداح، الذي لم يجد في بستان الكلام،
ببغاء ينشد كلاماً مثل السكر مثلى[٩١].

في البداية، النداء يدل على الإقبال، ثم يلتفت من النداء إلى التكلم، وذلك من خلال "منم: أي من هستم : أنا أكون. والشاعر يحسن التنسيق في الصورة، حيث شبه الشعراء بالببغاوات وذكر مكان الشعر هو البستان ، كما أن البستان أيضاً يدل على الجمال في المنظر للعين والأصوات للأذن والرائحة للأنف. وهي صورة جيدة مناسبة للحواس الخمسة.

وأما الشاعر "ابن يمين الفريومدي"، فيقول في مدح الأمير "محمد بيك"[٩٢]، ما ترجمته:

– في كل سحر، كان يزين العش يعني القلب،
ويطير ببغاء روحي بالسكر للأحباب[٩٣].

يقبل السحر وهو علامة لكل خير وإزاحة لكل هم وشر بما يدل عليه الليل والظلمة، وكأن هذا الوقت يزين القلب، والزينة دليل على الفرح والسرور، والقلب مناسب لذلك، ولما كانت الفرحة قد غمرت قلبه، نطق لسانه بكلام يشبه أغاني الببغاء وحديثه، وهو بذلك يوصل فرحة قلبه إلى كل قلوب أصحابه وأحبابه، وهي صورة جيدة. ولذا شبه كلامه بالسكر، وهي صورة ليست جديدة . و عبارة "هر سحر : كل سحر"، تدل على الاستمرار والمداومة، وتشبيه القلب بالعش شيء جيد، لما يحمل من الحماية والدفء والرقة والعلو، ومناسب لذكر طائر البغاء في الشطر الثاني. وقد خص الشاعر السكر والكلام الحلو بالأحباب. وهو من المحبة التي تولد الرغبة في إسعادهم وسرورهم.

أورد الشاعر كلمات صنعت سجعاً في البيت وزادته جمالاً مثل (اشيان – جانان) (دلم– جانم)، كما نوع في زمن الأفعال بين الماضى والمضارع ؛ مما أكسب البيت قبولاً وحيوية. كرر الشاعر إلحاق الضمير المتكلم المتصل "م" في كلمة "دلم" في الشطر الأول و"جانم" في الثاني؛ ليؤكد على أنه يتكلم عن نفسه زيادة على أنه ذكر القلب والروح، وهما مناط السرور والفرح والقبول وغير ذلك مما يخص الحالة النفسية لدى الإنسان.

ويقول هذا الشاعر أيضاً في التعريف ببناء لمسجد من المساجد، ما ترجمته:

– لو كانت حلاوة الكلام من طبع البغاء،
فذاك، لأن السكر الموجود في فمه بسبب شكرك[٩٤].

يبدو أن الشاعر يشبه نفسه هنا في هذا البيت بالببغاء العذب الصوت، وهو تشبيه جيد، ويرجع الأصل في حلاوة منطقه إلى الذكر والشكر لله رب العالمين، وهنا جناس بين

كلمتي (زبان– دهان) و(شكر– شكر) مما يحقق سجعاً في البيت يزيده جمالاً وقبولاً.

ويشبه هذا الشاعر نفسه بالببغاء، ذاكراً اسمه صريحاً في البيت، فيقول في مدح "الخواجة يحيى"(٩٥)، ما ترجمته:

– لقد صار لفظ ابن يمين الحلو صفه من صفاته،
مثل ببغاء يحمل في منقاره السكر(٩٦).

يمدح الشاعر شعره، وكلامه، و يصفه بالحلاوة، وأن هذه صفة ملازمة له في شعره، وهذه الملازمة دليل على مكانه الشاعر وقوة قريحته . ثم يسوق في الشطر الثاني تشبيهاً لهذه الصفة التي لازمته بالببغاء الذي يحمل السكر في فمه، وهو تشبيه ليس بجديد، لكنه جيد لما يدل عليه من حلاوة الكلام الطيب وقربه. وحلاوة اللفظ هنا شيء مجازي جسدت اللفظ المعنوي وجعلته حلواً. كما أن في البيت سجعاً بين كلمتي (شيرينكار– منقار).

وأما الشاعر "فخر الدين العراقي"، فيقول في مدح الشيخ "حميد الدين" ما ترجمته:

– فمن ناحية، يردد الببغاء الأذكار مبتسماً بسبب مضغ السكر،
ومن ناحية أخرى، يشدو البلبل بالألحان الجميلة(٩٧).

يبدو أن الشاعر هنا يشير إلى ذكر الله عزوجل ، ويشبهه بالسكر لحلاوتها، وهي كذلك. وقد أورد الشاعر الفعل "خايى": من المصدر "خاييدن" بمعنى المضغ، وكأنه يسمعنا صوت تفتيت السكر تحت أسنانه. والصيغة الحالية "خندان" من الفعل "خنديدن"، بمعنى يضحك أو يبتسم،وهى دليل على سعادة الببغاء الدائمة بهذه الحالة. كما أن تصوير المسلم بالببغاء شيء جيد ، لما يدل عليه هذا الطائر من الجمال والعلو. ولا غرابة فى ذلك ؛ لأن كل شيء يسبح بحمد الله تعالى، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾(٩٨).

وفي الشطر الثاني يورد البلبل وألحانه الجميلة، وكأن الشاعر يجلس في البستان فيسمع الببغاء من ناحية ويسمع البلبل من ناحية أخرى . وهي صورة جميلة خاطب الشاعر فيها حواس الإنسان. ودعوة من الشاعر للذكر والإقبال على الله عز وجل وجعل عنوان ذلك الببغاء الذاكر.

ويقول الشاعر أيضاً ذاكراً الببغاء، في قصيدة أخرى(٩٩) ما ترجمته:

– متى تحل بك المروءة حتى تنصف الآخرين؟،
ومتى تمضغ السكر للدابة، وتطرد الذباب عن الببغاء(١٠٠).

هذا الاستفهام الذي ساقه الشاعر في الشطر الأول يحمل دعوة للعدل بين الناس؛ لأن ذلك من المروءة، التي يتحلى بها كل كريم. ولثقل ذلك على الإنسان أكد الشاعر ذلك فقال "توخود: أنت نفسك"، محدداً الخطاب لممدوحه؛ حتى يعمل بذلك. ويسوق في الشطر الثاني علامات من هذه المروءة، وهي العطف على الدابة والطير. وقد ذكر الشاعر عند الأمر بالإنصاف والعدل كلمة " آخر: الآخرين"، لكي يشمل هذا العدل كل شيء من الإنسان والحيوان والطير.

نوع الشاعر في الأبيات بين الأمر والمضارع، مما يحقق حركة في البيت وحيوية. كما يحقق هذا البعض تأثيراً في النفس، وهو المقصود من الشعر في الدعوة إلى الخير. وقد جعل الشطرين في هيئة استفهامية؛ لأنها تخاطب العقل أكثر وتنبه إلى الإجابة المناسبة بالتحرك والقيام بواجبه نحوها. كما انتقى الكلمات المعبرة التي رسمت الصورة التي يريد الشاعر إبلاغها مثل (انصاف– مروت– ستور– ببغاء– مگس).

سابعاً: دلالة طائر الصقر

الصقر من الطيور الجوارح، وهو مما يصطاد به أيضاً، والصَقر هو اسم لكل شئ يصيد من البُزَاة والشواهين، والجمع أصقر وصقور . وقد ذكره الشعراء العرب في أشعارهم، ومن ذلك قول "شبيب من البرصاء المرى".

ولا خير في العيدان إلا صلابها ولا ناهضات الطير إلا صقورها(١٠١).

وقد ذكر "عزالدين بن عبد السلام" الصقر ، ولم يستحسن منه الصوت العالي الذى يخبر عن مكانه. واستحسن الصمت وقلة الكلام ؛ لأن عثرات اللسان تورد صاحبها موارد الهلكة. ومما يقول من شعر فى ذلك :

أمسكت عن فضل الكلام لساني وكففت عن نظر العلا إنساني (١٠٢)

أما الشعراء الفرس، فقد ذكروه في أشعارهم، وطاروا معه بخيالاتهم؛ ليرسموا صوراً جميلة مع هذا الطائر، ومنهم الشاعر "سلمان الساوجي" ، الذي يقول في مدح الشيخ "حسن برزگ" ، ما ترجمته:

– لقد صار الذئب رفيقا للحارس بسبب عدلك،
وأصبح الحمام شريكاً للصقر بسبب إنصافك(١٠٣).

يذكر الشاعر في هذا البيت أن العدل يصنع المعجزات، ويسوق أمثلة لذلك بالذئب الذي صار رفيقاً للراعي. و في الشطر الثاني ترسم الحمامة وقد صارت شريكة للصقر تعيش بجواره، لا يعتدى عليها فيقطع أوصالها، ولا يؤذيها. وكل هذا بسبب عدل الممدوح. وهي دعوة من الشاعر للعدل، وهو جيد منه، لتحقيقه الغرض من الشعر بالدعوة للفضائل. والتضاد الواقع بين الكلمات يوصل المعنى ويقربه لدى القارئ مثل (گرگ – شبان) (كبوتر – باز) .

كرر الشاعر كلمة العدل (عدل – داد) لحرصه على ذكرها والتأكيد عليها. وجعلها مضافة لصاحبه لكي يتحقق به ، وهو جيد من الشاعر.

كما أورد كلمات حققت سجعاً وجناساً في البيت ومن ثم أوجدت فيه نغمة وموسيقى مقبولة تزينه مثل (همراز– باز– انباز) وجعل الفعلين في الشطرين في زمن الماضي القريب ، الذي يفيد التحقيق. زيادة على أن تكرار صيغته في أخر الشطرين قد شارك في صنع موسيقى في البيت .

وأما الشاعر "عماد فقيه الكرماني"، فيقول في الموعظة ومدح الوزير "برهان الدين فضل الله"، ما ترجمته:

– روحي ملاك طائر في سماء الملكوت،
قد بسط جناحه مثل صقر السلاطين أثناء الصيد(١٠٤).

يصور الشاعر روحه وهيامها بالملاك، والملاك دليل على القوة والعظمة والعفة وكل خير، ثم أورد عبارة "في سماء الملكوت" والسماء أيضاً دليل على العلو والرفعة، وهو تشبيه جيد. ثم يكمل الصورة في الشطر الثاني، فيصور هذا الملاك وقد بسط جناحه بعظمة واقتدار، ولما كنا لا نرى الملائكة الأطهار، فقد أورد الشاعر تشبيهاً آخر للملاك حالة طيرانه بالصقر القوي وقت صيده وقد بسط جناحيه على آخرهما وهو في حالة نشوة وحركة وقوة. فالصقر هنا دليل على القوة والاقتدار والسمو. والصورة جيدة حققت المراد منها وأثرت في القارئ. كما أن الشاعر مدح صاحبه وشبهه بصقر السلاطين الذين يعاونونهم في صيدهم، ولذلك لم يذكر كلمة "صقر" فقط؛ لأن صاحبه ممن يعاونون الأمراء والسلاطين.

أما الشاعر "همام الدين التبريزي"؛ فيقول في مدح السلطان "أحمد تكودار"، ما ترجمته:

– في عهدك، اجتمع الذئب مع الشاة ليلاً،
وبسبب عدلك، صار الصقر قرين الحمام(١٠٥).

بدأ الشاعر البيت بالخطاب والتحديد، مما يدل على قرب الشاعر من هذا السلطان، ثم يسوق الصورة التي تدل على قوة وممدوحه وعدله، وهي صورة ليست بجديدة، "اجتماع الذئب مع الشاة" ، وزاد من ذلك ذكره لكلمة "شباني" وهي تعني "في الليل" بل وضعها في حالة التنكير لكي لا تكون الليلة محددة، وذلك لدوام حدوث الفعل. وفي الشطر الثاني يبدأ بالخطاب ويسوق صورة أخرى ليست جديدة كذلك، وهي اجتماع الصقر مع الحمام. لدرجة أنه صار قريناً له. وهاتان الصورتان معبرتان عن العدل أيما تعبير، وقريبتان من الخيال.

استخدم الشاعر الفعلين في حالة المضارع ، ليدل على حضور الصورة واستمرارها، كما أن استخدام الخطاب في بداية شطري البيت حقق نوعاً من السجع فيه ، كذلك يعد استخدام أطراف الصورة شيئاً من التلازم الذكرى (الذئب – الشاة) (الصقر– الحمام) وخاصة عند تصوير العدل لدى الممدوحين(١٠٦).

وأما الشاعر "سعدي الشيرازي"، فيقول عن الصقر، ما ترجمته:

– ما فائدة روضة الأنس عند صقر أبيض،
إذا كان يجد في طلب حمامة ليقطع أوصالها (١٠٧).

هذا الشاعر معروف ومشهور بتطعيم شعره بالحكمة والموعظة، وهو جيد، فهو يقدم صورة لمجتمع أكل فيه القوى الضعيف، فمهما فعلت مع المغرور ، فلن تجد منه إلا الإعراض، ومحاولة الإصلاح هنا ظاهرة من خلال تركيب "روضة الإنس" فالروضة هنا تعني كل وسائل الراحة النفسية والمتعة الروحية ، وقد أضاف الشاعر لها لفظة "الإنس"؛ بما ترمز إليه من الطمأنينة والاستمتاع. ومع ذلك لم يفد كل ذلك مقابل ما جبل عليه الإنسان من الأفعال غير المحمودة، وضرب مثلاً ليؤكد ما ذهب إليه بالصقر والحمامة، وهما لا يتوافقان ولا يجتمعان معاً مهما هيئت لهما من سبل المصالحة. ورغم ذلك؛ فإنه على الإنسان أن يصلح ما يمكن إصلاحه.

ذكر الشاعر عبارة "ما فائدة" استفهام يدعو إلى إيقاظ الانتباه ومشاركة الشاعر في صورته التي يرسمها. والتضاد بين (الصقر– الحمامة) يحقق المعنى ويقرب الصورة.

وكلمتا (فايده– بريده) يحققان سجعاً في البيت. كما ذكر الشاعر عند تقطيع الصقر للحمامة كلمة (بال: جناح) ليشير إلى أن الصقر يقطع أهم جزء منها وهو الجناح، أداتها ووسيلتها للطيران ، وهو بذلك قتل حريتها ، ولم يرحم ضعفها ، وأنزلها من علوها إلى ذلها وهوانها، وهي صورة معبرة. حققت الغرض الشعري من التأثير في القارئ، وكذلك دعوة إلى وضع الأمور في مكانها الصحيح . وهو جيد من الشاعر.

ثامناً: دلالة طائر النسر

طائر من الجوارح ، حاد البصر ، قوى ، من الفصيلة النسرية من رتبة الصقريات ، وهو أكبر الجوارح حجمًا ، له منقار معقوف مدبب ذو جوانب مزودة بقواطع حادة ، وله قائمتان عاريتان ، ومخالب قصيرة ضعيفة ، وجناحان كبيران ، سريع الخطى ، بطئ الطيران ، يتغذى بالجيف ، ويستوطن المناطق الحارة والمعتدلة(١٠٨) .

النسور والمترممات عموماً إما تعمم فتذكر بالطير، أو تخصص بالنسور. وهي مرتبطة بالحروب والتغذي على جثث القتلى(١٠٩) ومن ذلك ما قاله "عنترة بن شداد" بعد ما قتل "ضمضم المري" في حرب "داحس والغرباء":

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشّاتِمِيْ عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم ألقهما دمي

إن يفعلا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

والنسور إشارة إلى القوة والسيطرة، تطير أعلى ما تطير وقت القيلولة لاستخدامها تيارات الحمل في الطيران لثقل أجسامها، فهي تتجنب التحليق في أول النهار وآخره، وفي ذلك يقول الشاعر العربي الطرماح الطائي:

فيا رب إن حانت وفاتي فلا تكن على شرجع يُعلى بخضر المطارف

ولكن قبري بطن نسر مقليه بجو السماء في نسور عواكف

أما القصائد الفارسية في العصر المغولي، فقد ذكرت هذا الطائر أيضاً، ورمزت إليه مثلما يرمز به في اللغة العربية، ومن ذلك ما ذكره الشاعر "خواجو الكرماني" في مدح الأمير "محمد المظفرى"، فيقول ما ترجمته:

يرتعد قلب النسر الطيار مثل جناح الحمامة،

بسبب سهام أقواس رماتك المهرة(١١٠).

يسوق الشاعر في هذا البيت صورة لقوة ممدوحه، وخوف أعدائه منه، ويشبه أعداء ممدوحه بالنسر، الذى يملأ الخوف قلبه من ممدوحه ، وتشبيه قلب النسر أثناء خوفه من السهام بجناح الحمامة صورة جديدة ،. أما الخطاب في البيت فهو يدل على قرب الشاعر من الممدوح، واستخدام زمن المضارع للفعل يدل على الاستمرارية.

وأما الشاعر "سلمان الساوجي" فيقول في مدح "الشيخ حسن بزرگ "، ما ترجمته:

قرع طبلك يعلو في كل مكان،

فيطير النسر من قلعة الفلك(١١١).

يمدح الشاعر قوة ممدوحه وسطوته، وعلو قرع الطبل هنا دليل على مكانة ممدوحة وجاهزيته للقاء عدوه . وتركيب "هرانجا" دليل على قوة الممدوح أيضاً وعلى مكانته بين

البلاد. ثم يصور أثر هذه المكانة في الشطر الثاني، إن ذلك يجعل النسر القوي الموجود في أعلى الفلك يخاف من وقع تلك الطبول ويفارق مكانه في السماء. وهي صورة جيدة متحركة تملؤها الحيوية والحياة. كما أن استخدام الشاعر كلمة "قلعة الفلك"، دليل على قوة الممدوح النافذة حتى في الأماكن الحصينة، وإضافتها للفلك، يزيدها قوة وتحصناً وعلواً. واستخدام الشاعر للخطاب دليل على قربه من الممدوح. كما حققت الكلمات (باز – آواز – پرواز) سجعاً في البيت . كما أن الأفعال في زمن المضارع وهي تشير إلى الحضور والاستمرارية. وقد أحسن في اختيار الكلمات المعبرة مثل (طبل – في كل مكان – نسر – قلعة الفلك).

تاسعاً: دلالة طائر الحمام

للحمام أنواع كثيرة. يطلب وكره ولو كان في مسافة بعيدة، ولأجل ذلك يحمل بعض أنواعه الرسائل والأخبار.

هذا، ويعد الحمام من الطيور الشائعة في الشعر العربي، لدرجة أن الشاعر أحياناً يجعله في مستوى الأنسنة**(١١٢)**، يكلمه وكأنه إنسان بجواره، ومثال ذلك ما قاله" أبو فراس الحمداني" وهو في سجنه:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتا هل تشعرين بحالي

معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببالي[١١٣]

ويقول الشاعر العربي " البهاء زهير " وهو يمدح " صلاح الدين الأيوبي "، ذاكراً الحمام :

تصفق أوراق وتشدو حمائم وترقص أغصان وتفتر غدران[١١٤]

ويذكر" جرير " الحمام أيضًا فيقول :

طرب الحمام بذى الأراك فهاجنى لازلت فى غلل وأيك ناضر [١١٥]

أما في القصائد الفارسية فى العصر المغولي، فقد ذكر الشعراء الحمام أيضاً، فأحياناً يصورون به حالة الضعف والهوان وقد ناله العذاب فنتف ريشه وصار بلا جناح . مثلما عند الشاعر "سعدي الشيرازي" الذي يقول في الموعظة والنصيحة ما ترجمته:

الآن صاروا يلهثون وراء حمامة النفس،

التى لم تترك يد الزمان لها ريشاً ولا جناحا[١١٦].

بدأ الشاعر بيته بتحديد الوقت " الآن"، يعنى فى زمانه ، ثم يسوق نصيحته وموعظته التي عرف بها في شعره، عن ملاحقة الضعيف وظلمه، مع فقره وقلة حيلته في مواجهتهم. وعبر عنه بالحمامة كناية عن ضعفه . والشطران مكملان لبعضهما في إظهار الصورة أمام القارئ؛ فالأول يظهر الصورة العامة بين الظالم والمظلوم، والثاني يظهر صورة المظلوم لا حول له ولا قوة. لا ريش ولا جناح، كناية عن الضعف والعجز والهوان. وعبارة "يد الزمان" استعارة جسدت الزمان في صورة إنسان، وهي كناية عن البطش والقوة . فالحمامة هنا رمز للمستضعف. وقد أجاد الشاعر رسم الصورة، بحيث وجدت تأثيرها في القارئ وحققت الغرض الشعري منها. كما أنها صورة تحمل في طياتها دعوة إلى الرفق والرحمة.

ويقول هذا الشاعر في قصيدة أخرى في مدح "شمس الدين محمد الجويني"، ما ترجمته:

كثيرا ما ترى الظلم واقفاً بباب الدار مثل الدجاج،

فلماذا لا تسافر مثل الحمام الزاجل[١١٧].

استخدم الشاعر الصورة البيانية فى تجسيد الظلم ؛ فشبهه بالدجاج والحمام الزاجل ، مما يجعل الصورة واضحة والهدف كذلك . كما أنها – أي الصورة– تبدو فيها الحركة والحيوية الظاهرة من خلال الأفعال والأحوال. و اختار الشاعر ضرب المثل للتأكيد على ما يذهب إليه.

الخاتمة

هذا، وقد تمخضت الدراسة عن نتائج متعددة لعل من أهمها :

١- يعد طائر الحمام من أكثر الطيور ذكراً فى الشعر العربي . فى حين جاء طائر البلبل فى مقدمة الطيور الأكثر ذكراً فى قصائد شعراء العصر المغولي .

٢- اتسمت الأبيات التى كان الطائر أحد عناصرها بالحركة والحيوية .

٣-مال الشعراء إلى رسم صورهم فى وقت الصباح الباكر .

٤ – كثر وصف البلبل بالمطرب والمغنى من قبل شعراء هذا العصر .

٥-مال بعض الشعراء إلى وصف حاله بالطائر ،لبيان شدة تعلقه وحاجته لممدوحه ، لكنه عند وصف الممدوح يجعلون مقامه أعلى من قدرات الطيور.

٦-تعد الاستعارة والتشبيه من أبرز العناصر البلاغية المستخدمة فى الأبيات المختارة .

٧-تحددت تأوهات البلابل وحرقة قلوبهم فى أماكن محددة وهى الروضة.

٨- يعد عدل الممدوح وقوته من أكثر الأوصاف التى ذكرها الشعراء أثناء ذكرهم للطيور فى قصائدهم .

Abstract

The significance of birds in poems of the Mongols

By Osman Mahmoud Mehany

Birds are nations as diverse and different as man, and if you want to read the words of God: "From a bird in the ground or a bird flies wings only nations like you. Which opens up his heart and his voice to the voice of God Almighty, that bird, as if his beautiful voice plays on a hidden tendon in man is the love of beauty.

There is no doubt that the poet's sense of beauty around him is great, so the birds and the beauty of their voices and colors were among the things that helped poets to draw their beautiful pictures, which are almost as accurate as the pictures of real life or cut off from the cut, if this expression is permissible.

As well as varied goals of poets and their goals; sometimes mention the bird to express the praise of Almmdouh and strength, and others see in describing themselves as a kind of courting Almmdouh and approach him and describe their situation in his hands, and others choose for the beauty of the appropriate birds such as Balbul, parrot, bathroom and so on. When

talking about the war and its horrors, they mention the falcon, the eagle, the crow, and so on .

This is a study in the poems of the Mongol era, in which the researcher used the analytical method in the treatment of poetic verses

The results of the study were the following:

1-Balbull is one of the most famous male birds in the Persian poems of the Mongols.

2-Balbul is often described as a singer and singer by poets of this age

3-The metaphor and metaphor of the most prominent rhetorical arts used in the selected verses.

الهوامش

(١) ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون ،القاهرة ، دار المعارف ، ج٣ ، ص ٢٧٣٥.

(٢) النابغة الذبياني : يكنى بأبي أمامة ، وهو من الشعراء المفضلين عند العرب .
انظر : ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، ٢٠١٣م ، الجزء الأول ، ص ١٣٥ وما بعدها .

(٣) محمد زكى العشماوى : النابغة الذبياني ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩م ، ص ٣٢ .

(٤) البهاء زهير : ولد بالحجاز عام ٥٨١هـ، فى وادي نخلة قرب مكة ، وقد نزحت أسرته إلى مصر وهو لا يزال طفلاً صغيراً لم يتم تعليمه ، واختارت مدينة قوص مقاماً لها ، وتلقى تعليمه فى القرى ، وصار موضع تقدير من حكام البلاد فى ذلك الوقت .
الديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد طاهر الجبلاوى ، ط٢، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م ، ص ٨ وما بعدها .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٦) الأمير خسرو الدهلوى: من شعراء إيران الكبار ، الذين سكنوا بلاد الهند . دخل فى خدمة قطب من أقطاب الصوفية فى هذا العصر فى هذا البلد ، يدعى نظام الدين أولياء .وينقسم ديوانه إلى خمسة أقسام : ١- تحفة الصغر ٢- واسطة الحياة ٣- غرة الكمال ٤- بقية النقية ٥- نهاية الكمال . وتوفى هذا الشاعر عام (٧١٥هـ/١٣٢٤م).
زهراى خانلرى : فرهنگ ادبيات فارسي درى ،(د .م)، چاپخانهءزر، ١٣٤٨هـ . ش، ص ٦٨ وما بعدها .

(٧) چهجو : أحد حكام بلاد الهند .

(٨) كنگر كبرياي تو هست فراز لا مكان طائر ما وران هوا بي پروبال كي رسد
ديوان، ص٥٨٢.

(٩) مبارك نامهء قرآن تو داري كه مرغ نامهء شد روح الامينش
ديوان، ص٥٩١.

(١٠)خواجو الكرماني : هو كمال الدين ابو العطاء محمود بن علي الكرماني ، المتخلص بـ"خواجو" ولد حوالي عام (٦٧٩هـ / ١٢٧٠م) في مدينة كرمان .عاصر السلطان "أبا سعيد بهادر " ووزيره غياث الدين محمد بن رشيد الدين الهمداني .وقد مدحهما في قصائده . كما التحق بخدمة الأمير مبارز الدين محمد المظفرى وخدمة "ابي اسحق اينجو " .واختاره الأخير وزيراً له .لكن ابا اسحق قتل عام (٧٤٦هـ/١٣٤٥م)علي يد مبارز الدين المظفرى .وتوفي الشاعر عام (٧٥٣هـ/١٣٥٢م).
انظر : ديوان خواجوي كرماني ، به كوشش سعيد قانعي ، انتشارات بهزاد ، ١٣٧٤هـ . ش ، المقدمة ، ص ٥ وما بعدها ؛ ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در ايران ، ج ٢ / ٣ ، ص ٨٨٦ وما بعدها.

(١١)رشيد الدين فضل الله الهمذاني:من وزراء العصر المغولى الكبار ، ولد فى همذان ، عام ٦٤٥ هـ ،

كان طبيبا ً خاصا ً في بلاط " آباقا خان " ، وكان مقدما في بلاط السلطان"غازان" ، ومن بعده السلطان "خدابنده" وقتل في عهد السلطان "أبي سعيد " ، بوشاية الوزير "عليشاه " ، حيث اتهمه بوضع السم لأبيه " خدابنده . وكان ذلك عام ٧١٨هـ . (زهراى خانلرى : فرهنگ ادبيات فارسى درى ، ص ٢٣٠- ٢٣١).

(١٢) من همان مرغم كه چون پرواز كردم زاشيان گشت خاك آستانت مدتي آبشخورم
ديوان خواجوى كرمانى ، مرجع سابق ، ص١٠٦.

(١٣)عماد فقيه الكرماني: من فقهاء القرن الثامن وشعرائه ، وهو معاصر للشاه شجاع ، و كان عماد فقيهاً قد علم قطاً يقتدي به وقت أدائه للصلاة والقيام بالركوع والسجود .وقد اعتبر الشاه شجاع هـــــــذا العمل للقط دليلا ً علي كرامة عماد ، ولكن حافظ الشيرازي نسبها إلي الحيلة والمكر . كان عماد من أهل كـــــــرمان . وقد بني بها مدرسة . وتوفي عام ٧٧٣ هـــ. (زهراى خانلرى : فرهنگ ادبيات فارسي دري ، ص ٣٥٠).

(١٤) مبارز الدين المظفرى : مؤسس أسرة المظفرين ، ذاع صيته فى أواخر العصر الإيلخانى ، ومن أبرز أعماله ، سيطرته على شيراز ، وقتله للشيخ أبى إسحاق اينجو فى عام ٧٥٨هـــ .
انظر : فؤاد الصياد(دكتور) : الشرق الإسلامى ، ص ٥١٩- ٥٢٠ .

(١٥)چون مرغ ناوك توگشايد جناح كين ازقلب دشمنان به ثريا رسد نفير
ديوان، ص٣٣٠.

(١٦)چون پرد در فضايي مدحت او مرغ فكرت بيفكند پروپال
ديوان، ص٣٣٤.

(١٧)ابن يمين الفريومدى: ولد فى حوالى عام (٦٨٥هـــ- ١٢٨٦م) ويرجع أصله إلى الأتراك ، وقد جاء والده إلى "فريومد" فى عهد السلطان "أبى سعيد بهادر". دخل هذا الشاعر فى خدمة السربداريين، وامتدح حكامهم ، وخاصة "وجيه الدين مسعود السربدارى". وقد عمل مستوفيا وكاتبا للتوقيعات الملكية فى خدمة " علاء الدين محمد " الوزير فى خراسان. يميل الشاعر إلى المذهب الشيعى، ونظم قصائد فى مدح الأسرة المحمدية والأئمة الإثنى عشر، وتوفى عام (٧٦٩هـــ/١٣٦٧م). يضم ديوانه عدداً كبيراً من القصائد والغزليات والمقطعات والرباعيات والتركيبات.
انظر: ابن يمين الفريومدى: ديوان، تصحيح حسينعلى باستانى، كتابخانه سنائى، ١٣٤٤هـــ.ش. مقدمه، ص أ وما بعدها. ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران ، ٢/٣ ، ص ٩٥١ وما بعدها .

(١٨)تاج الدين علي السربداري: يبدو أنه تاج الدين على السربدارى چشمى ، من السربداريين الذين رزقوا علماً وفطنة ، وكان مصدر رحمة ورعاية للرعية ، وقتل فى النهاية على يد حيدر قصاب أحد القواد السربداريين .
انظر : ابن يمين فريومدى ، ديوان ، مقدمه ، ص لد .

(١٩)غنچه بسيار زر ساو زدل بيرون كرد بهر مرغي كه بر او مدح سرا ميآيد
ديوان، ص٧٧.

(٢٠) همام الدين التبريزي: من شعراء آذربايجان المشهورين ، ومن مداحي "شمس الدين محمد الجويني" ،الذى كان بمثابة رئيس للوزراء فى عهد هولاكو المغولي وابنيه "اباقا" و"أحمد تكودار". وتوفى هذا الشاعر عام ٧١٤هـــ. انظر: فؤاد الصياد (دكتور): الشرق الإسلامي فى عهد الإيلخانيين ، قطر ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، ١٩٨٧م، ص ٣٣ وما بعدها ؛زهراى خانلرى : فرهنـــگ ادبيات فارسي درى، ص ٥٤٤ .

(٢١) أحمد تكودار: تسلم السلطة فى عام ٦٨١هـــ ، ويعد السلطان الثالث فى سلسلة الحكام الإيلخانيين ، وأولهم اعتناقا ً للإسلام ،لم يهنأ بالملك كثيراً ؛ إذ حدثت صراعات بينه وبين ابن أخيه أرغون ، انتهت بمقتله وتولية أرغون العرش . وذلك عام ٦٨٣هـــ.
انظر : فؤاد الصياد(دكتور): الشرق الإسلامي ، ص ١٢١ وما بعدها .

(٢٢) بر ذروهء قدرش نرسد مرغ تصوّ گر بال به فكرت شود او را همه شهپر
ديوان، ص٣٤.

(٢٣) السلطان محمود غازان: هو السلطان السابع فى سلسلة السلاطين الإيلخانيين المغول ، ولد فى عام ٦٧١هـــ، واعتلى العرش فى عام ٦٩٤هـــ ، بعد مقتل "بايدو "، وأسلم فأسلمت حاشيته . وقام بإصلاحات كثيرة كان لها أثرها فى الدولة الإيلخانية . وتوفى عام ٧٠٣هـــ.

فؤاد عبد المعطى الصياد : الشرق الإسلامي فى عهد الإيلخانيين ، ص ٢٤ وما بعدها.

(٢٤) مژده مي آيد به پيش جن وانس ووحش وطير كزبراي راحت ايشان سليمان مى رسد
ديوان، ص٣٥.

(٢٥)الآية رقم "١٧".

(٢٦) در عهد اوكه هچمو فيلك پايدار باد چون آدمي وحوش وطيور آرميده اند
ديوان، ص٣٧.

(٢٧)جمال الدين الوزير: أحد ممدوحى الشاعر عماد فقيه الكرمانى ،ويبدو أنه كان يسكن مدينة كرمان ؛ حيث ذكر تشييده لبناء فى هذه المدينة فى عام ٧٦٢ هـ .
انظر : عماد فقيه : ديوان ، ص ٨٠ .

(٢٨)عجب مدار اگر بر هوا بماند مرغ چو راويان مديح تو بركشند آواز
ديوان عماد فقيه كرمانى ، مرجع سابق ، ص٣٣٢.

(٢٩)فخر الدين إبراهيم العراقي: هو فخر الدين إبراهيم الهمدانى ، تخلص بالعراقى وهو من متصوفى القرن السابع وشعرائه الذين ولدوا فى همدان ، سافر فى شبابه إلي بلاد الهند . وتتلمذ العراقي في " مولتان" علي يد الشيخ بهاء الدين زكريا ، وهو من مشايخ الصوفية واختير بعد وفاته (أي وفاة الشيخ الملتاني) خليفة له . لكنه هاجر من الهند بسبب حسد الدراويش له ، ورحل إلى مكة . والتقى فى بغداد مع الشيخ شهاب الدين السهروردى ، ومن هناك اتجه إلى آسيا الصغرى (تركيا الحالية) ، وحضر في قونيه ، مجلس درس الشيخ صدر الدين القونيوى ، وكتب كتاب اللمعات وقدمه إلى الشيخ صدر الدين . وجد العراقي في بلاد الروم مريدين كثيرين . وبعد فترة رحل من قونيه إلى مصر ومن مصر إلى دمشق . وتوفى هناك عام ٦٨٠هـ .(زهراى خانلرى : فرهنگ ادبيات فارسي درى ، ص ٣٤١-٣٤٢.)

(٣٠)لم يذكر فى الديوان اسم الممدوح .

(٣١)بر در قرب تو چگونه بود مرغكى پر شكسته بال شده ؟
ديوان عراقى،مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٣٢)حميد الدين أحمد الواعظ: يبدو من القصيدة التى مدحه بها الشاعر "فخر الدين العراقى" ، أنه أحد المشايخ الذين كانوا يلقون الدروس والمواعظ فى تفسير القرآن الكريم .
ديوان ، ص ٦٦.

(٣٣) عراقى،گر كنى ادراك رمز اهل طير وسير* چــه دانى منطق مرغان؟ نگردى چون سليمانى
ديوان عراقى ، ١٠٣ .

(٣٤)هوتسما وأخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمها إلى العربية إبراهيم زكى خورشيد وأخرون ، القاهرة ، دار الشعب ، (د. ت)، المجلد السابع ، ص ٥٤١ وما بعدها .

(٣٥)فريد الدين العطار : من شعراء الأدب الفارسي المشهورين ، ولد فى قرية " كدكن " من نواحي نيسابور، وهو من رجال القرن السادس الهجرى وأوائل السابع ، كان مريداً للشيخ نجم الدين البغدادي ، المتوفى عام ٦١٦هـ . ومعاصراً للشيخ نجم الدين كبرى المقتول على يد عام ٦١٨هـ . وتوفى فى حوالي عام ٦٢٧هـ .
للمزيد انظر :فريد الدين العطار النيسابورى : منطق الطير ، دراسة وترجمة : بديع محمد جمعة(دكتور) ، القاهرة ، المركز المصري ، ١٩٩٧م ؛ إسعاد عبد الهادي : فنون الشعر الفارسي ، ط ٢ ، بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨١م ، ص ١٤٩ .

(٣٦)كشف الأسرار فى حكم الطيور والأزهار ، حققه وعلق عليه علاء عبد الوهاب محمد ، القاهرة ، دار الفضيلة ،(د. ت) ، ص ٧٥-٧٦.

(٣٧)أحمد إبــراهيم البوق ومحمد ظفر الإسلام : الطيور فى ســوق عكاظ وانعكاســها على الشــعر ، مجــلة " وج" نادي الطائف الأدبي الثقافي ، العدد الخامس " خاص ســوق عكاظ ٤" ، سبتمبر ٢٠١٠م ،
ص ١٠٣- ١٠٤ .

(٣٨)صادق فتحي دهكري وروشنك جعفري: الطير رمز للسلام والخير، مجلة اللغة العربية، العدد الرابع، السنة الثانية، الربيع والصيف، ١٤٣٧ – ٢٠٠٦، ص٧٢ – ٧٣.

(٣٩)لم يذكر اسم الممدوح في الديوان.

(٤٠)اي باغبان ز سوز دل بلبلان بترس گل را رها مكن كه صبا را عنان دهد
ديوان، ص٥٨٧.

(٤١)سعدي الشيرازي : هو مشرف الدين بن مصلح الدين عبد الله.ولد فى "شيراز" حوالي عام(٥٨٠هـ/ ١١٨٤م). توفى أبوه وكان لايزال صغيراً فالتحق بخدمة حاكم فارس "سعد بن زنگى" ، بل واختار الشاعر اسم هذا الحاكم ليكون تخلصاً له ؛ لما لهذا الحاكم من فضل عليه. ترك سعدي شيراز بسبب فتنة المغول، ثم رجع إليها ثانية بعدما هدأت هذه الفتنة عام(٦٥٤هـ-١٢٥٦م). ودخل فى خدمة "الأتابك مظفر الدين أبى بكر بن سعد بن زنگى" . توفى سعدي مابين عامي(٦٩٠هـ-٦٩٥هـ)(١٢٩١-١٢٩٥م) ومن أشهر أعماله كتاب " گلستان"، الذى قدمه باسم " سعد بن أبى بكر" ، ومنظومة " بوستان" التى قدمها باسم " أبى بكر بن سعد ". كما نال سعدي شهرة عالمية بسبب هذه الأعمال . ويعتبر من الشعراء الذين اعتنوا – فى شعرهم – بالدنيا والدين .
انظر : عباس إقبال : تاريخ مفصل إيران ، تهران ، مطبعـهء مجلس ، ١٣١٢ هـ . ش . ، جلد اول ، ص٥٣٩ وما بعدها .؛ ادوارد براون: تاريخ الأدب فى إيران ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى، تقديم الدكاترة: محمد السعيد جمال الدين ،احمد السعيد الخولى ،بديع محمد جمعة ،القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٥م، الجزء الثاني، ص ٦٦٧ وما بعدها.

(٤٢) انظر :
بامدادى كه تفاوت نكـــــند ليل ونهار خوش بود دامن صحرا وتماشاى بهار
صوفى از صومعه گو خيمه بزن برگلزار كه نه وقتست كه در خانه بخفتى بيكار
بلبلان وقت گل آمد كه بنالند از شـــوق نه كم از بلبل مستى تو بنال اى هشيار
آفرينش هـمه تنبيه خداوند دلســـــت دل ندارد كه ندارد بخداوند اقـــــرار
سعدى شيرازى : ديوان ، ص ٩٠٥ وما بعدها .

(٤٣)هر دلي را هوس روي گلي در سرشد كه نه اين مشغله از بلبل تنها برخاست
ديوان، ص٤٣٢.

(٤٤)بلبلي زار زار مي ناليد بر فراق بهار وقت خزان
ديوان سعدى شيرازى ،مرجع سابق، ص٤٥٩.

(٤٥) ماه فرخنده روى بر پـيجيد وعليك السلام يا رمضـــــان
الوداع اى زمان طاعت وخير مجلس ذكر ومحفل قـــــرآن
مهر فرمان ايزدى بر لـــب نفـــس دربند وديو در زنـدان
تا دگر روزه با جـــــهان آيد بس بگردد بگونه گونه جـهان
گفتـــم انده مـبر كه باز آيد روز نو روز ولاله وريحـــان
گفـــت ترسم بقا وفـــا نكـند ورنه هر سال گل دهد بســتان
المرجع السابق : نفس الصفحة .

(٤٦)عطا ملك الجويني : تولي حكومة بغداد من قبل المغول ؛ بعد أن استولوا عليها عام ٦٥٦ هجريه ؛ وكانت توليته عام ٦٥٧هجريه وظل كذلك إلى أن توفى عام ٦٨١هـ . وقد وقع فى محنة بسبب الوشاية التى قام بها مجد الملك اليزدى عند السلطان الإيلخانى" أباقا خان " عن قلة مقدار الأموال التى يرسلها عطا ملك الجويني إلى الخزانة بالقياس لما يقوم بتحصيله من ضرائب .عطا ملك الجويني: تسليه الإخوان ؛ تصحيح وتحشيه عباس ماهيار، كروه انتشارات آباد ، چـاپ سعيد نو ، ١٣٦١هـ . ش . المقدمة وما بعدها . محمد السعيد جمال الدين : علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص المقدمة ، وما بعدها.
عبيد زاگاني: ديوان، بامقدمهء مسيوفرته فرانسوي، تهران، اقبال، ١٣٣٣هـ.ش، ص٣١.

(٤٧) مگر شكوفه بخنديد وبوي عطر برآمد كه ناله در چمن افتاد بلبلان حزين را
ديوان، ص٤٣١.

(٤٨) عميد الملك:هو وزير الشيخ" أبى إسحاق اينجو" حاكم "شيراز" فى أواخر العصر المغولي.
ابن يمين الفريومدى : الديوان ، المقدمة ص ى .

(٤٩)در چمن بلبل دلسوخته را بي رخ گل دل بمنبع نرود ميل بمشرع نكشد
اگر ازغيرت بلبل شود اگه دم صـــبح ازرخ شاهد گل كوشه برقع نكشد

ديوان خواجوى كرمانى ، مرجع سابق، ص٤٩.

(٥٠)حافظ الشيرازي : ولد فى أوائل القرن الثامن الهجرى، تلقى علومه فى بلدته "شيراز" التحق بخدمة الشيخ " أبى إسحاق إينجو" ولما استولى المظفرون على" شيراز " امتدح الشاعر حكامهم وكانت شهرته سبباً لأن يحاول الملوك دعوته إلى بلاطهم ومنهم محمود شاه بن حسن خامس سلاطين " آل بهمن" بالدكن بالهند . لكنه لم يغادر بلدته " شيراز" . وتوفى حوالي عام (٧٩١هـ/١٣٨٨م).

للمزيد انظر : رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ترجمة محمد موسى هنداوى، القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٤٧م ، ص ١٧٠ وما بعدها ؛ (زهراى خانلرى:فرهنگ ادبيات فارسي درى ، ص ١٧٤) .

(٥١) محمد بن رشيد الدين فضل الله الهمدانى : هو ابن رشيد الدين الوزير ، وصل إلى الوزارة فى عهد السلطان أبى سعيد ، وظل كذلك إلى نهاية عمره . وكان أرباخان قد وصل إلى السلطنة بمعاونته وقتل فى شهر رمضان عام ٧٣٧م ، على يد الأمير على باد شاه،وكان وزيراً عادلاً وعالما وكريماً ؛ يهب الصلات والعطايا للشعراء والأدباء ؛ مما يدل على حبه للعلم والعلماء .

انظر : عماد فقيه : ديوان ، ص ٨١ .

(٥٢) سحر گهم چه فوش آمد كه بلبلي گل بانگ بغنچه ميزد وميگفت ازسخنداني

ديوان، ص٣٣١.

(٥٣)سلمان الساوجي : ولد في مدينة ساوة عام (٧٠٩هـ /١٣٠٩م) ، تعلم الآداب الديوانية ؛ إذ كان أبوه يعمل فى الديوان، التحق سلمان بخدمة الوزير غياث الدين محمد ، ومدحه عدة مرات . ثم دخل في خدمة الجلائريين، وتلقب فى بلاطهم ب "أمير الشعراء".وتوفى عام(٧٧٨هـ/١٣٧٦م).

ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران،تهران،كتابخانۀ ابن سينا ، ١٣٧٣ هـ . ش ج٣/٢،ص١٠٠٤. ؛ عباس اقبال :تاريخ مفصل إيران، تهران ، مطبعة مجلس،١٣١٢هـ .س،ج١،ص٥٥٣.

سلمان ساوجى : ديوان ، باهتمام منصور شفق ،(د.م)

بنگاه مطبوعاتي صفيد عليشاه، ١٣٣٦هـ.ش.، ص ٤٣٢.

(٥٤)الشيخ حسن بزرگ: ظهر نجم هذا الأمير بعد وفاة السلطان "أبى سعيد "، الذى يعد أخر سلاطين الدولة الإيلخانية العظام . أسس دولة الجلائريين فى العراق العربي وخوزستان وديار بكر.

انظر: فؤاد عبد المعطى ا لصياد(دكتور) : الشرق الإسلامي ، ص ٥١٣ وما بعدها.

(٥٥)غنچه شاهد رعناهمه غنچست ودلال بلبل عاشق شيدا همه شوقست ونياز

بوستان سفرۀ پر برگ گل ازهم بگشود بلبلان زا بسر سفرً خود داد آواز

ديوان، ص٥٣٤.

(٥٦)انظر: پرويز ناتل خانلري: حول وزن الشعر، ترجمة محمد محمد يونس، القاهرة، دار الهاني للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، ص٥١.

(٥٧)الشاه شجاع المظفري: هو ابن مبارز الدين محمد المظفرى مؤسس أسرة المظفرين فى أواخر العصر الإيلخانى، جلس على العرش ٧٦٠هـ ، وتوفى عام ٧٨٦هـ .

فؤاد عبد المعطى الصياد(دكتور): الشرق الإسلامي، ص ٥١٥ وما بعدها.

(٥٨) نور عروسان گلشن را مطرب بلبل بيدل خوش دستان باد

ديوان، ص٣١٧.

(٥٩)علاء الدين محمد: يبدو أنه علاء الدين محمد المستوفى ، ابن الخواجه عماد الدين الفريومدى الخراساني . عمل فى البداية تحت إمرة الخواجه محمد بن رشيد الدين فضل الله الهمذاني ،وبعد أن اختار السلطان أبو سعيد محمد بن رشيد الدين لوزارته ، أشرك معه علاء الدين محمد فى الوزارة، لكنه انتقل بعد ذلك للعمل فى وزارة خراسان . وظل كذلك إلى أن وقعت تحت سيطرة السربداريين فى حوالي سنة ٧٣٧ هـ .

انظر:عبيد زاگانى : ديوان ، با مقدمه مسيو فرته فرانسوى ، تهران ، چاپپيروز ، ١٣٣٣هـ .ش، مقدمه ، ص ح- ط .

(٦٠)بلبل نواي پردهء عشاق ميزند سرو را ز سماع دلكش او بين كد مايلست
ديوان، ص ٣٣.
(٦١) شمس الدين محمد صاحب الديوان: وزير مشهور فى عهد الإيلخانيين ، عمل فى عهد هولاكو وابنه آباقا ومن بعدهما "أحمد تكودار بن هولاكو" ، وقتـــل بعد منازعات السلطانيين أحمد وأرغون على السلطة .عام ٦٨١هـــ .
انظر : فؤاد عبد المعطى الصياد،الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ، ص ٣٣ وما بعدها .
(٢) سپيده دم چو گل از رخ نقاب بگشايد فغان وزاري بلبل برآيد از گلزار
ديوان، ص٤٢.
(٦٢) لم يذكر في الديوان اسم الممدوح.
(٦٣) دعاى جان تو ام ورد صبح خواهد بود چو وصف چـــهرهءگل بلبل خوش الحان را
ديوان ، ص ٥٠ .
(٦٤) شهاب الدين محمد الإبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، ص٢٨٢.
(٦٥) ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٣١٣٦.
(٦٦)خالد عبد الرؤوف جبر: رمز العنقاء في شعر محمود درويش، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد التاسع، العدد ٢ ب، ٢٠١٢م، ص ١١٤٣.
(٦٧)كشف الأسرار، ص١٣٢.
(٦٨)خالد عبد الرؤوف: رمز العنقاء، ص١١٤٣.
(٦٩)محمد جواد مشكور: سيمرغ ونقش آن در عرفان إيران، دوره پانزده، س١٧٧، ١٧٨ (تيرومرداد٥٦)، ص٨٦– ٩٠.
(٧٠)چو عنقاي خورشيدراپر بلرزد سر زال زرينه افسر بلـــــر زد
ديوان خواجوى كرماني ،مرجع سابق ، ص٤٦.
(٧١)زال: ورد ذكره فى الحرب التى استمرت ثلاثة أشهر و التى استولى فيها افراسياب على ايران . ووقعت على أبواب مدينة الرى . وبعد مدة طلبه بهمن بن افراسياب فى سيستان وقتله ثأراً لأبيه .للمزيد انظر : منهاج الدين السراج : طبقات ناصري ، ترجمة وتقديم عفاف الدين زيدان ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٣م ، ج ١ ، ص ٢٦٠ وما بعدها .
(٧٢)سيمرغ وهم رانبود قوت عروج آنجاكة باز همت او سازد آشيان
ديوان، ص٣٢٧.
(٧٣)بسي گرديد خورشيد از پي شبهش فلك گفتا كه شبهش را اگر جوئي بجو درسايهء عنقا
ديوان، ص٣٨٠.
(٧٤)هماي قدرتوا از نســـــــر طاير گردون گذشـــــته باد ز روى بلـــــــند پروازي
ديوان خواجوى كرمانى ،مرجع سابق ، ص٣٤٥.
(٧٥)لم يذكر اسم الممدوح في الديوان.
(٧٦)زيمن عدل او سيـــــــــــمرغ فتنه بگوشـــــهء گيرى زاغ كمانســـت
ديوان ابن يمين فريومدي ، مرجع سابق ،ص٢٨.
(٧٧)هماي رايت عدلش چـــو بال بگشايد غراب راخورش ازسينهء عقاب دهد
ديوان، ص٦٧.
(٧٨)العقاب: طائر صيد، جسمه كبير نسبياً، له حاستا سمع وبصر قويتين. منقاره ومخالبه منثنية وحادة. ويمكن أن يرفع بمخلبه القوي حيوانات عن الأرض، مثل الثعلب وصغير الأيل.
حسن أنوري: فرهنگ فشردهء سخن، حـــ٢، ص١٥٦١.
(٧٩)بيرون شو ز آشيان جان، مكن منزل درين بستان نگيرد در قفص آرام سيمرغ بياباني
ديوان، ص١٠١.
(٨٠)مطار مرغ فكرت در هوايي ست كه سيمرغش همي گويد خلالك
ديوان، ص ٤٢.
(٨١)هذا البيت لطرفة بن العبد ضمن أبيات ثلاثة :
يالك من قبرة بمعـــمر خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى قد ذهب الصياد عنك فأبشرى

ورفع الفخ فماذا تحـــذرى لابد يوما أن تصادى فاصبرى
للمزيد انظر : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابورى : مجمع الأمثال ،تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار المعرفة ، الجزء الأول(باب الخاء) ، ص ٢٣٩.
(٨٢)ابن منظور: لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٢٢٩ .
(٨٣)كشف الأسرار فى حكم الطيور والأزهار ، ١٠٧ .
(٨٤)ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، علق عليه وخرج أحاديثه هاني الحاج، روجعت أحاديثه على كتب ناصر الدين الألباني، القاهرة، دار التوفيقية للتراث، ٢٠٠٩م، المجلد الثاني، ج٣، ص٥٤.
(٨٥)أحمد إبراهيم البوق ومحمد ظفر الإسلام: "الطيور في سوق عكاظ، ص١٠١ – ١٠٢.
(٨٦)اگر معارض دشمن تو را همان مثل است * كه با غراب كند بلبلي هم آوازي
ديوان عماد فقيه كرمانى ،مرجع سابق ، ص٣٤٣.
(٨٧)عقاب حادثة از بيم تير معدلتش * بسان زاغ كمان گوشه جست مأوى را
ديوان ابن يمين فريومدي ، مرجع سابق ، ص٩.
(٨٨)حمد بن علي بن حمد الفقيه الحسيني الهاشمي: مخاطبة الطير في الشعر العربي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، ٢٠١٤م، ص٢٦.
(٨٩)هوتسما وأخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٦ ، ص ١٨٩–١٩٠ .
(٩٠)ز طوطي رنگ شاخ آيد نواى نغمهء سازي ز كافورى سمن خيزد نسيم عنبر سارا
ديوان، ص٣٨٢.
(٩١)پادشاها منم آن مدح سرائي كه نيافت مثل من باغ سخن طوطى شكر گفتار
ديوان، ص٥٣٢.
(٩٢)الأمير محمد بيك : من أمراء طغاتيمور ، كان واليا على قهستان ، ومن الأمراء الذين رافقوا طغاتيمور فى سفره إلى العراق ، وقتل فى حربه مع وجيه الدين مسعود السربدارى .
ابن يمين فريومدى : ديوان ، مقدمه ، ص لط .
(٩٣)هرسحر زين سر گرفته آشيان يعني دلم طوطى جانم هواى شكّر جانان كند
ديوان، ص٥٤.
(٩٤)گربود طوطى طبعش در سخن شيرين زبان ز آن بود كاندر دهان او زشكرت شكّرست
ديوان، ص٣١.
(٩٥)الخواجه يحيى: كان من الخدم المقربين لوجيه الدين مسعود السربدارى . ووصل إلى سدة الحكم بعد تاج الدين على ، وسلم قيادة الجيش لبهلوان صدر قصاب . فزاد من نفوذ السربداريين .
ابن يمين فريومدى : مقدمة الديوان ، ص لد – له .
(٩٦)در صفات لفظ شيرينكار او ابن يمين هست چون طوطى كه در منقار خود شكـــــرگرفت.
ديوان، ص٣٦. ابن يمين فريومدى : ديوان ، مقدمه ، ص لد – له .
(٩٧)ز يكسو طوطى اذكار خندان از شكر خايي زيك سو بلبل اسرار نالان خوش الحاني
ديوان، ص١٠٠.
(٩٨)سورة النور، الآية رقم (٤١).
(٩٩)لم يذكر اسم الممدوح في الديوان.
(١٠٠) توخود انصاف ده آخر، مروت كي رواردارد؟ ستوريرا شكر خايي، وطوطى رامگس راني؟
ديوان، ص٩٨.
(١٠١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣، ص ٢٤٧٠ ؛ أحمد إبراهيم البوق ومحمد ظهر الإسلام: الطيور في سوق عكاظ ، المجلة "وج"، ص٩٩.
(١٠٢) كشف الأسرار :ص ٧٦ .
(١٠٣) گرگ باعدل توهمراز شبان آمده است باز با داد تو انباز كبوتر شده است
ديوان، ص٤٣٨.
(١٠٤) طاير قدسي جانم بهواى ملكوت * بال بگشاده چو شهباز سلاطين بشكار.

ديوان عماد فقيه كرمانى ،مرجع سابق، ص٣٢٧.

(١٠٥) در عهد توباميش كند گرگ، شباني * وزعدل توباباز شود جفت كبوتر
ديوان همام تبريزى، مرجع سابق ، ص٣٤.

(١٠٦) لم يذكر اسم الممدوح فيها.

(١٠٧) باز سپيد روضهء انسى چه فايده * كاندر طلب چوبال بريده كبوترى
ديوان سعدى شيرازى،مرجع سابق ، ٤٧٦.

(١٠٨) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ٢٠٠٣م ، ص ٦١٣ .

(١٠٩) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ٢٠١٣، حـ١، ص٢٠٧.؛ أحمد إبراهيم البوق ومحمد ظفر الإسلام:" الطيور في سوق عكاظ"، مجلة "وج"، ص ١٠٠-١٠١.

(١١٠) زسهم كمان مهره ات نسر طاير دلش همچو بال كبوتر بلرزد
ديوان خواجوى كرمانى ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(١١١) طبل باز تو هرانجا كه به آوازايد نسر طائر كند از قلعهء گردون پرواز
ديوان سلمان ساوجي ، مرجع سابق ، ص ٥٣٧ .

(١١٢) الأنسنة: وهي أن يضفي الشاعر على الحيوان صفات الإنسان فيخاطبه ويبثه همومه، وهي أرقى مستوى فني لمشهد الحيوان في الشعر العربي، وقد بدا هذا من العصر الجاهلي.
انظر: أحمد إبراهيم البومة ومحمد ظفر الإسلام:" الطيور في سوق عكاظ" ، مجلة "وج"، ص ٨٦.

(١١٣) المرجع السابق، ص٨٧ وما بعدها؛ شهاب الدين محمد الإبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ٢٧٩.

(١١٤) الديوان ، محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد طاهر الجبلاوى ، ط٢، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م ، ص ٢٥٤ .

(١١٥) الديوان ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، ط ٣، القاهرة ، ١٩٨٦م ،ص ٥١ .

(١١٦) كنون هواي عمل ميزند كبوتر نفس كه دست جور زمانش نه پرگذاشت نه بال
ديوان سعدى شيرازى ، مرجع سابق ، ص٤٥٤.

(١١٧) چو ماكيان بدر خانه چند بيني جور چرا سفر نكنى چون كبوتر طيار؟
ديوان سعدى شيرازى ، مرجع سابق ، ص ٤٤٤.